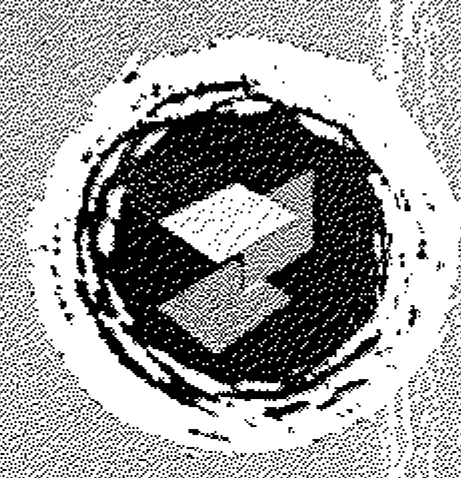




وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبى

مسرحيات فولكر براون

- المجتمع الإنتقالى
- ترانزيت فى أوربا
- أيجينيا فى رحاب الحريه

ترجمة : د. فوزية على السيد
مركز اللغات والترجمة - أكاديمية الفنون





مسرحيات فولكر براون

- المجتمــــع الإنتقــــــالى
- تـــرانزيـــت فى أوربـــا
- أفيجينيـــا فى رحــاب الحريـــه

ترجمة : د. فـــوزيـــة على السيـــد
مــركـــز اللغـــات والترجمة - اكـــاديميـــة الفنـــون

تصميم وتنفيذ: آمال صفوت الألفى
مطابع المجلس الأعلى للآثار

مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى واحد من ركائز سياسة ثقافية تعالج الواقع الثقافى المصرى بتحليله وفهمه ، وتخلق ظروفا عامة للممارسات الفنية والثقافية تخول للحركة الابداعية فهم الحاضر المعاش لتجدد تصوراتها وتنحى كل العقبات التى تكبل الخيال ، كتوجه ضد كل انغلاق وتعصب ، دون القطيعة النهائية مع الماضى ، أو نفى تيارات فنية مخالفة ، بل سعى يؤمن بثراء التنوع والاختلاف ، يرفض أطر القهر الفنى ، ويحتضن أشكال حرية التعبير التى تمنح المجتمع المصرى قدرة على ادراك همومه المعاصرة واستكشاف خصائصها .

ان هذا المهرجان فى اطاره العام يرسخ طاقة الابداع بحرية لدى الانسان كى يبتكر ولا ينسخ ، وينمى قدرته على ازالة أو امتصاص كل ما يحول دون طرح رؤيته وتصوره ، وهذا المهرجان فى خصوصيته وراء كل الفنانين المبدعين وليس مع من ينسخون ويقلدون وينمطون الابداع المسرحى كصيغة مغلقة .

كنت أدرك منذ البداية أن هناك درجة من التوتر سوف يحدثها هذا المهرجان ، وكنت أدرك أيضا أن هذا التوتر سيكون نتيجة لكم العروض

الجديدة المخالفة لما يجرى على الساحة المسرحية المصرية والعربية ، لكنى كنت على يقين من أن طاقة الابداع المصرى وجماهيره أرقى وأكبر من أن تجهض هذه البوتقة التى يشكل امتدادها وحضورها تكثيفا لحضور تجارب العالم فى آن واحد على مسارح القاهرة .

وبتكاتف المبدعين والجماهير والمثقفين نجح المهرجان وتحددت معالمه وملامحه الخاصة من خلال محاور ثلاثة هى :ـ

- مجموعة الاصدارات من الدراسات والنصوص الجديدة المترجمة عن لغات العالم المختلفة التى بلغت حتى دورته السادسة أربعا وأربعين كتابا.
- الندوات العالمية التى تناقش قضايا الابداع المسرحى ويشارك فيها كبار المتخصصين من المسرحيين فى العالم .
- العروض المسرحية المتعددة التى تشكل بانوراما للابداعات العالمية التى تعكس الشغف الانسانى المتزايد للابتكار ، حماية للفن والانسان من التقولب.

ان نبض المشهد المسرحى المصرى بدأ يتغير ، وكتائب الشبان المسرحيين راحت تتعاقب لتفتش عن تصورات جديدة بانتباه الى كل ما يجرى حولها . وحتما سيكون الغد أفضل ما دمنا نؤسس كل ما يشحذ الخيال ويجسد الحرية .

فاروق حسنى

نشـأت فى إطار «الهيئة العالمية للمسـرح» I.T.I عـام ١٩٧١ لجنة «مـسـرح العالم الثـالث» ، ومنذ بدء نشاطهـا فى مؤتمرها ومهـرجانها الأول ، الذى عـقد فى «مانيلا» بالفلبين ، مـرورا بالمؤتمر الثانى فى «ران» بفـرنسا ، والثـالث فى «شـيراز» بايـران ، والرابع فى «كـراكاس» بـفنزويلا ، تكاد تـكون القـضـيـة الاساسـية الملحـة فى توصيات هذه اللجنة ، الدعـوة الى تأصـيل مـسـرح الدول الأعضـاء ، وذلك بالبـحث فى الثقافات الشـعـبية عن خصائص التـميز ، دون أن يقود ذلـك التوجه الى الانـكفاء على الذات ، ايمانا بأن الثـقافـة التى تنكفئ على ذاتهـا تمـوت ، وقـد أسـهـمت هذه اللجنة بشـكل فـعـال فى اقـامـة مـا يـسـمى «الورشـات / المختبـرات العالمية متـعددة الاخـتصـاصات» التى تسـعى الى دعم الابداع المسرحى المتمـيز بخصـائصه المتفردة ، وذلك بمحـاولة استنباط مناهج وتقنيات جديدة ، فى ضوء توفير ظروف مناسبة للبحث والتجريب ، ورغم أن هذه الورش / المختـبرات كانت تقام فى القارات المخـتلفة من العـالم ، سواء فى أسيا وأفـريقيا وأمريكا وأوروبا ، الا أن توجـهها الأسـاسـى كـان البحث فى تراث المنطقة الجـغـرافيـة تحـديدا ومكوناتهـا الثـقـافـيـة ، ومـدى امـكانات اسـتلهـام وتوظيف ذلك التـراث الخاص فى التـجـريـب لصـياغة أشكال تعـبيـر مسـرحية تتجـاوز الصـيـغة الأوربية للـمسرح ، اسـتهدافـا «لفك الارتباط» بهـذه الصـيـغة الأوربية ، والذى يتطلب تحقيقه ضـرورة تأكيد شـرطين هـامين هما : خلق اطار للقـيم الفنيـة تكتـسب وجـودهـا من الـتراث المحلـى ، ثم كـسـر غـيـاب الحـيـوية الذاتية بحفـزها لكسب رهـان الحـضـور الحـقـيقـى على خريطة الابداع . وظهـر ذلك واضحـا فى نشـاط الورش / المخـتبـرات التى أقيمت فى الـهند عام ١٩٧٦ ، وفى أمريكا اللاتينية عام ١٩٧٨ ، ويوجسلافيا ١٩٧٨ ، وغانا ١٩٨١ ... الخ .

ومن خلال هذه الورش / المختبرات فجر «أوجينيو باربا» قضية رفض النمط الموحد لشكل التعبير المسرحى ، ودعى الى ضرورة البحث عن مساحة التنوع ، ففى «المختبر العالمى للبحث المسرحى» الذى أقيم فى «بلجراد» طرح ما أسماه «بالمسرح الثالث» الذى يعتمد على استلهام أشكال الفرجة الشعبية ، وحدد طبيعة هذا المسرح بأنه طقس لأشخاص من الشبان النشيطيين الساخطين المصممين على تحقيق أحلامهم .. انه عامل اجتماعى يهدف الى ارتجال علاقات جديدة ... طقس مشترك بين تجارب مختلفة ... ان الحاجة الى علاقات انسانية جديدة هو القوة الدافعة الكامنة وراء المسرح الثالث . ويؤكد «باربا» أن «بمقدور المسرح أن ينفتح أمام تجارب المسارح الأخرى ، ليس بغرض مزج الأساليب المختلفة فى الأداء ، بل للبحث عن المبادئ عبر التجارب نفسها ، وفى مثل هذه الحالة ، فان الانفتاح أمام التنوع لا يعنى بالضرورة السقوط فى هوة التوفيقية وفوضى اللغات المختلفة ، اذ ذلك يجنب المسرح خطر العزلة العقيمة ... ان المسارح تتشابه فى مبادئها وليس فى عروضها وأدائها» .

ولقد دعمت «اليونسكو» هذا التوجه ، بل وكلفت «باربا» بتنظيم مجموعة من المختبرات طافت بلاد العالم ، وسجل «باربا» شكره للمنظمة الدولية على اهتمامها «ورغبتها فى الذهاب الى ما وراء الأشكال المعترف بها ، والاهتمام بالنباتات والبذور الجيدة التى ستثمر يوما» .

هذا التوجه الجديد فى الغرب هو نتاج تيار فكرى جعل «المتخيل» موضوعا للتفكير ، انطلاقا من أن الانسان مزودا بخيال وعقل معا ، وأيضا نتيجة كم من المحركات الفكرية ، والقراءات والتأويلات الجديدة التى راحت تدعو الى تجاوز الانغلاق ، وضرورة الانفتاح على فضاءات ومعطيات وجودية ورمزية مغايرة ، استتباعا لعمق الادراك بأن الغرب ليس الفضاء الوحيد الذى يؤم المعرفة والمتخيل ، وليس وحده مؤسس أركان الابداع وتجلياته ، بل وصرح «ديران» أحد علماء الغرب بضرورة اختراق الأشكال الغربية للمخيلة بتفجير انفتاحها على مختلف التعبيرات والتمظهرات المتنوعة لصور الثقافات الأخرى ، وصياغة بنيات «المتخيل» من عناصر قادرة على ابتكار التحول والابداع ، أكثر من قدرتها على التراجع والمحافظة والثبات ، كما أكد «جان دوفينيو» أيضا أنه يمكن الأخذ بممارسات جديدة حيث الابداع والتبدل متشابكان مجددين

مغيرين بذلك ما نسميه بالابتكار ، «تجاوزا لمعنى الفن الغربى ومتحفه المتخيل» .

لكن علينا أن ننتبه أنه اذا كان الغرب يشهد - بفضل بعض علمائه - مجموعة من المراجعات الجذرية والمحاكمات لعديد من التصورات والنظريات التى سادت زمنا طويلا ، الى الحد الذى يشخصه البعض بأن الغرب بدأ يختلف مع ذاته وراح يسائل مسلماته ، فان قضية «الاختلاف» تتطلب بحكم التنوع والتعدد ضرورة الحوار والتفاوض مع عناصر «الاختلاف» ، وأن هذا الحوار / التفاوض لا يمكن أن يتم الا بحضور نسق ثقافى يمتلك ملامح محددة ، ويمتلك أيضا اجتهادا تقوم به الذات على الذات فى استثمار المدخرات الثقافية وتعبئة طاقاته ، وقدرا من القبول بالتحرك والتحول وليس الاستلاب .

وقد جاءت الندوة الرئيسية لمهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى فى دورته السادسة لمناقشة «التجريب المسرحى على المأثور الشعبى» انطلاقا من ارتباط الوعى الذاتى بمحورين : الوعى بالماضى لتأسيس الحضور بالنظرة الى التراث ، والوعى بالانفتاح على الوجود والواقع والمستقبل ، استهدافا للتطور ، وليس للحصول على بدائل يشكل نقلها عجزها عن الاجابة على أسئلتنا .

وبكل الحيدة والموضوعية كواحد من المسرحيين أشهد لصاحب فكرة هذا المهرجان وراعيه الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة بأن هذا المهرجان يعد فتحا فى حياتنا المسرحية وضعنا فى تماس حقيقى مع كل صور الابداعات فى العالم ينمى دينامية الابداع المصرى وتحفزه من خلال ذلك الحوار مع أحدث التجارب المسرحية ، والرهان على اكتشاف مجال يستحق كل العناء كى لا نفلت من التطور .

أ. د. فوزى فهمى أحمد

مسرحيات فولكر براون
أضواء على المؤلف والنص

يهتم فولكر براون في جميع أعماله المسرحية بالقالب السياسي وينصب اهتمامه في هذا المجال ، في النقاط التالية :

١- مشكلة الحرب والأمل في السلام أو بمعني آخر زوال العالم أو زوال الشيوعية .

٢- وضع العالم المهدد بالكوارث الناجمة عن التلوث البيئي .

٣- الفقر والبؤس اللذان تتسع رقعتهما ويشملان مناطق كثيرة من العالم وكذلك الأمل في محاولة التغلب عليهما للوصول إلي حياة أفضل .

وتظل الشخصيات المسرحية لفولكر براون سجينة لهذه العوامل :

- إما يائسة ولا أمل لها في الحياة ، وتطرح دائما السؤال ولماذا الحياة وما قيمتها في عالم مثل عالمنا هذا ؟ وتسال أيضاً عن المفر وكيفية عبور الحدود المصطنعة وربما أيضاً الحدود الذاتية .

- وهناك الشخصيات التي لا تيأس وتعمل من أجل تغيير ظروفها وربما لتؤثر في مسار العالم كله .

ويتعرض فولكر براون في أعماله لفترتين هامتين في حياة الألمان :
الأولي تلعب في الوقت الذي شددت فيه النازية قبضتها وسارت تتحكم في مصائر الأفراد بل ربما الأمم ومن جهة أخري يتعرض فولكر براون في أعماله للأوضاع السياسية التي كانت مسيطرة في ألمانيا الشرقية من الستينات وحتي الثمانينات وكذلك الملل الذي سيطر علي عقول الألمان نتيجة لتغلغل النظام الشيوعي وكذلك ينقد فولكر براون الرأسمالية الأمريكية ولا يراها مطلقا بديلاً للشيوعية .

في مسرحية "المجتمع الانتقالي" نجد أن الشخصيات الرئيسية مثل فيلهلم هوشست وفالتر هوشست ، ماشا وأولجا وإيرينا ليس في مقدورهم عمل شيء سوي الحلم وذلك نظراً للظروف السياسية التي سادت تحت مظلة الشيوعية والتي كانت تمنع الشعب من ممارسة حريته في أبسط الأشياء . يحلم كل شخص منهم بعبور الحدود حتي علي متن طائرة مُختطفة ويذهب إلي بلد آخر ، بلد فيه كل ما تصبو إليه نفسه . والنتيجة هي أنهم يحاولون تحقيق الحياة الأفضل عن طريق الحلم ويحلمون ويحلمون بالجنة المفقودة .

وتختلف رؤية هذا العمل عند فولكر براون حيث تنصهر الحدود بين الحقيقة والخيال . لذلك نجد أنه من الممكن أن نطلق علي شخصيات فولكر براون "الباحثون عن الحقيقة" . ولكنهم يضلون الطريق أثناء بحثهم عن الحقيقة .

أما مسرحية "ترانزيت في أوربا" فمأخوذة عن عمل للكاتبة آنا زيجر . وفي البداية يُسأل ميت عن مقدرته عن احتمال سماع الحقيقة . ويكون معني ذلك في الحقيقة بالنسبة له أن عليه التوقف عن البحث عن الحقيقة . وربما تكون الحقيقة الثابتة بالنسبة له هو أنه الآن في مملكة الأموات . في هذا العمل أيضاً يحلم الأسود بأنه عبر الحدود في أمن وسلام ولكن فولكر براون يقول عنه وعن زملائه الذين رافقوه في رحلته :

"لم يصل أحد منهم ، علي أية الأحوال لم يصل أحدهم إلي المكان الذي كان يرغب فيه ، رغم أن لديهم رجلين قويين ، وكان الأمل يملأ قلوبهم ، وهدفهم واضح ومحدد . الحقيقة الثابتة الجلية هي أنهم لم يصلوا حيث أرادوا وضلوا الطريق" .

وفي المسرحية الثالثة : "إفيجينيا في رحاب الحرية" نجد أن الشخصية النسائية الثائرة في هذا العمل لا تهدأ ولا تستريح لأنها ترغب في دفن جثة أخاها ولا تنجح في هذا الهدف وتسير به وهي تحمله في عربة من عربات السوبر ماركت وتتجول به داخل السوبر ماركت لأنها لا تستطيع دفنه لأسباب اقتصادية ذلك لأن ثمن الأراضي أصبح باهظا .

تتميز أعمال فولكر براون التي يصبها في قوالب كلاسيكية قديمة بالسخرية والتغريب والروح الثائرة التي لا تهدأ ويرسم أيضا شخصياته المسرحية وكأنها مزيج من التعاسة والأمل فهذه الشخصيات التعسة البائسة تبحث عما فقدته طوال حياتها وهي الحرية والحياة الكريمة . ولذلك تصارع هذه الشخصيات من أجل القضاء على المجاعات في العالم وتصارع من أجل إيقاف الحروب وإحلال السلام وتصارع أيضا من أجل بقاء الإنسانية والحياة الأفضل .

د. فوزية على السيد

المجتمع الانتقالى

مسرحية مأخوذة عن مسرحية الشقيقات

للكاتب الروسى

انتون تشيكوف

١٩٨٢

الشخصيات

فيلهلم هوشست	متقاض معاش
فرانس	سائق
فالتر هوشست	مدير مصنع
أولجا	معلمة
ماشا	مؤرخة
إيرينا	عاملة تليفون
الدكتور بوبانز	
أنتون	أديب
متِه	ممثلة

حديقة قديمة . ومن خلفها يرى نهر تصعب عنده الرؤية لكثرة الابخرة . شرفة تراكمت عليها القمامة . توجد منضدة عليها وزجاجات كئوس فارغة . يُرى أيضا نسيج شفاف من القماش ويرى من خلاله مجموعة من الاشخاص التى لا حراك فيها ، بعضهم يجلس على الارض والبعض الاخر يرقد . فى مقدمتهم يجلس فيلهلم على كرسى من كراسى الحديقة ويقرأ الجريدة .

ينظر فرانس من خلال الشجيرات الصغيرة ويتلفت حوله وأخيرا يسقط على الكرسى وينظر من أسفل المنضدة على فيلهلم .

فرانس : أنا أعرفك (فيلهلم لا ينظر إلى المتحدث) ستطبق عليك الاحكام العسكرية العرفيه . (مازال فيلهلم يتصفح الجريدة) . ابق فى مكانك ولا تتحرك .

فيلهلم : أتحرك إلى أين. إجلس من فضلك. هل ترغب في سيجارة. (فرانس يدخن) لم أرك قبل ذلك لا تذهب أكثر من ذلك مع هذه العظام. لماذا إذن . ياتى كل شيء إلى المنزل ، الجرائد والأنابيب . كل هذا ياتي إليَّ. ولا أدفع ثمنه. يجب عليَّ الحفاظ علي عقلي فقط. وبعدها لن يحدث أي شيء ، لأن كل شيء محفوظ في عقولنا. حاول أن تفهم هذا. إن عقلي سينفجر وأحشائي ستتمزق . (يمزق ثيابه) . الجريدة اليومية . وبعدها لا يحدث شيئا . (يضحك) .

فرانس (ينهض من مكانه ويقول بصوت منخفض) : الكل ينتظر أوامري .

فيلهلم (يقرأ) : يوجد في الجريدة مقالـــة شيقــة عن الوضع في جواتيمالا ويقول إن الهنود يعانون من الاضطهاد العسكرى السريع والمنظم . إن أعمال القمع والتنكيل تبدأ في مقاطعـــة " التافراباز Alta Verapaz " وتوسعت بشكل منظم ، بعد أن حصلت بلاد البترول على حق الامتياز .

فرانس (يخلع قبعته ويطيح بها ويقول) : أنت أحمق . قبعتى . أرجوك أن تعطينى قبعتى .

فيلهلم : ماذا تقول . ماذا ترى . أنت لا ترى شيئاً . إنها مكتظة بالأشياء ... وأيضاًبالأشخاص .

فرانس (يقول في طريقة ودية) :

اسمى فرانس . أنا السائق .

فيلهلم : لقد وقعت ألمانيا الشرقية على اتفاقية منع استخدام الأسلحة الفضائية التى وقعت عليها أغلبية دول العالم . وذلك لمنع حقول الدم التى سنراها في المستقبل ، كان لابد من ذلك ... أى سائق .

فرانس : سائق السيد هوشست .

فيلهلم : السيد هوشست هو أنا . هو أنا (يهز فرانس رأسه في دهشة) . لابد عليك أن تحتفظ بذلك في رأسك ، نعم في رأسك . هنا تختبىء . انظر هناك . أحداث وتواريخ . ولم يبق من كل ذلك إلا أشخاص ، هم في الحقيقة موميا . موميا تملأ الفراغ المسرحى. وخشبة المسرح مليئة بهم. (تنتابه نوبة من الضحك). المسرحية التى فلتت من قبضة الرقابة ... وتقدم الآن نفسها. البؤس . الأمل . البؤس (يغلق عينيه ويظل هكذا) .

فرانس : قبعتى . لن أفعل ذلك مرة أخرى (يدير نفسه) . لم أكن أقصد بذلك شيئاً .

فيلهلم : عليك أن تثبت ذلك .

فرانس (فى جدية) :

أنا لست هنا الآن ، لقد ذهبت . بالفعل ذهبت . ويترنم : لم أكن أنا - لم أكن أنا - فيلهلم (يضحك) : أنت أحمق (يرغب فيلهلم فى أن يعبر من الشرفة إلى داخل المنزل ولكنه يتوقف) .

أندريه (يعض على نواجذه حنقاً ويتحرك من تحت الغطاء) :

أختى الحبيبة ، أختى الغالية ، لا تصدقينى . أين ماضىَّ ؟ ولماذا نتحول إلى أشخاص سخيفة ويشيب منها الشعر ولا تصبح لها قيمة أو أهمية ونكون كسالى وتصبح الأمور بالنسبة لنا سيان . لا قيمة لنا ونحن تعساء ، كل هذا يحدث بمجرد أن نولد وندخل الحياة. لأنه لا يوجد هنا الشخص الذى يستطيع أن يكون مخالفاً للآخرين ويتميز عليهم . إن الحاضر بشع . ولكن عندما أفكر فى المستقبل أشعر الآن فى حياتى الحاضرة بالراحة لأن المستقبل سيكون أكثر بشاعة . وأشعر أيضا بالراحة لأنى أشاهد ضوءاً يشع علىَّ من بعيد وأرى الحرية ، وأرى كيف أتحرر أنا وأطفالى من حياة البطالة والكسل ، وأيضا من مشروب البيرة ، ومن الأوز المحمر المقدم مع نباتات وخضروات مخللة . وأرى نفسى أيضا كيف أتحرر من غفلة بعد الظهر . وأيضا وأنا أتحرر من التطفل على الآخرين .

فرشينين : والآن ... أشكرك على كل ما قلته ... أرجو المعذرة ، إن الأمور لا تاتى كما يتمناها المرء... لقد تكلمت كثيراً جداً- ماذا أقول لك . (يضحك) . إن الحياة عبارة عن ... هذا ما يجب الاعتراف به .

فيلهلم (يغلق أذنيه) :

هذا شيء لا يعنيني على الاطلاق . فالمسألة بالنسبة لي سيان . ليس هنا . هذا شيء لا يعنيني على الاطلاق . إلى آخره . (و يعلق على الحديث الذي يزداد حيوية وتأثيرا بسخط وسخرية) .

فرشينين : تتضح الأمور وتصبح أسهل مما كانت عليه سابقا ويبدو أنه قد آن الأوان ، لتصبح الحياة مرحة وسعيدة (ينظر إلى الساعة) . لابد أن أذهب الآن، لقد حان الوقت . إن الإنسانية جمعاء تبحث وربما تجد قريبا كانت تبحث عنه . أتمنى ذلك . والآن لابد أن أذهب.

كوليجين : يا زوجتي الحبيبة الطيبة . أنا سعيد ، إنه التعايش السلمي ، أو ربما يطلق عليه أسماء أخرى . أنا لا أشكو ولا إتهمك باى شيء . وأولجا شاهد على ذلك .وسنحاول أن نعيش معا كما كان يحدث في الماضى . ولن أتفوه بكلمة ولن أشير لأى حدث ، وساشكر قدرى . لأن كل إنسان له قدره الخاص به . وأنا دائما وإلى الأبد ساكون سعيدا شاكرا .

ماشا : سافقد عقلي . إنها حياة فاشلة . لم أعد بحاجة لأى شيء . ساحاول أن أهدىء من روعى فى التو . إن الأمر لا يعنينى على الإطلاق ، فكل شيء بالنسبة لى سيان . (تبكي) أين- قبعتي وأين معطفي. لابد للإنسان - أن يحيا . لابد من الحياة .

إيرينا : سياتي الوقت الذي يعرف فيه الجميع لماذا فرضت علينا كل هذه المعاناة ولن يخفي عنا شيء . ولذلك فإنه من الواجب علينا أن نعيش حاضرنا بشكل مؤقت حتى تتضح لنا الأمور . وعلينا أن نعمل . نعمل فقط .. لأننا نعيش الخريف الآن . ولكن الشتاء قدم مبكرا ويغطي كل شيء بالجليد . ساعمل من الآن فصاعدا . ساعمل فقط .

أولجا : إن هذه الموسيقى ممتعــة للغايــة لدرجــة أننى أرغـــب ... يا إلهى إن الوقـــت يمر بسرعة وسياتى الوقت الذى نختفى فيه جميعا وسننسى تماما . وتُنسى وجوهنا وتُنسى أيضا أصواتنا ، وكـم كان عددنا ، ولكن ستتحول آلامنا إلى فرحة إلى أولئك الذين ياتون بعدنا ... وستغمر السعادة ويعم السلام الكرة الأرضية . يا أختى الحبيبــة ، إن حياتنا لم تنتــه بعد ... ســنكون ... إن الموسيقى ممتعة للغايــة ويبدو لي أننا لن نستمر طويلا هـكذا وسنعرف قريبا جداً لماذا نحن ... لماذا نحن ... آه لو كنت أعرف ... آه لو كنت أعرف . (يعض الجميع على النواجذ من شدة الغيظ وتسمع حشرجتهم) .

فيلهلم : لقد انتهى العرض الآن . (يترنح) .

إن هذا الذى نمارسه يتم فى تكبر وعن غير تبصر ، فى ملابس الفنانين ... سـأذهب غدا إلى مبنى خـرسانى ضخـم وأنظم العديد من العروض من ... لانستطيع أن نحافظ على أنفسنا داخل هيئة من الهيئات الكبيرة الفنية ، الآن يصبح كل شيء شاقا علينا ولا نستطيع عمل إكتشافات جديدة خاصة بنا ... شيء يبعث على الملل ولا أهمية له ولكن يمكن تعلمه .ولكن هذا لا يمثل لنا مرحلة انتقاليـة ولن نقوم بهذه الأشياء بصورة مؤقتــه .. اعتقد أنــه بإمكـاننا ممارســة الأعمال المسرحيـة حتى ولو في غرفةصغيرة ، فــي مــكان نحدده نحــن وفــي الوقــت الذى نملكــه نحن .

القطعة الأساسية

شقه . جهاز تليفزيون (تُشاهد على شاشته أخبار من خارج الوطن)
فيلهلم يجلس أمامه في كرسي وينام . أولجا تصحح كراسات للتلاميذ . ماشا تقرأ بنظارة قاتمة اللون . إيرينا ترقد بنصفها الاعلى على المنضدة .

أولجا : اليوم منذ سنة بالضبط توفي والدنا ، يوم عيد ميلادك يا إيرينا . كان الجو بارداً والجليد يتساقط في كل مكان . لقد حملوه من هنا إلي الخارج وبعدها ساد السكون المكان . أطلقوا الرصاص لتحيته في مقابر " فرديدريش " وساد الصمت بين الجميع . ساد الصمت .
وكان الجليد يتساقط وكانت الأمطار تهطل ... منذ ذلك الوقت ولم يتكلم أحد عنه ، وكانه شيء لم يكن . (صمت) واليوم فإن الجو بارد.. ولكن الجو في موسكو في الوقت نفسه من السنة يكون دافئا ، وتكون الزهور متفتحة في الشوارع والطرقات تغمرها الشمس بدفئها.
كان ذلك منذ أحد عشر عاما وبعدها عدنا إلي هنا -

إيرينا : إلي آخره ، إلي آخره . هذه أمور نعرفها جيدا . لم يعد أحد يهتم بهذا الكلام . هل ترغبين فى الحياة في موسكو (ترجع إلي وضعها السابق) .

أولجا : لا ... لا أرغب في إرتكاب مثل هذه الأخطاء . أنهم لا يستطيعون أن يتحدثوا باللغة الألمانية . نحن نُعَلِّم مثل هؤلاء الأميين (تمسك رأسها) . نعم ، كل شيء على ما يرام ، كل شيء ياتينا من الله ، كما يقول أهل موسكو ... لقد أصبحنا تلك الشخصيات التي أستطعنا أن نكونها داخلنا في سلام ، في سلام . ولكن لم أجد الرجل

الذى يسلوى قيمة أبى الحقيقية عندى . (تنظر إيرينا إليها فى إعياء شديد) .

ماشا (تقرأ) : **هـل أشعر أنا أيضا بالمعاملة مـثل البقيـة الآخرى من الناس ؟ / أنا لا أقاسم الناس مثل هـذه المعاملة / لا الأمـس ، ولا اليوم ولا فـى الغد : / إن الوقع يقدر أمثاله .**

أصوات إنذارات منخفضة وبعدها تنقطع .

أولجا : إن أخى سيقوم بزيارتنا اليوم. لقد خابرنا اليوم في التليفون . سيتسلل من الجلسة (تضحك) ويقفز في السيارة (تضحك) و ... كيف تجلسين إيرنيا ...

ماشا : إننى لا أراه منذ مدة طويلة ، منذ أن أصبح مديرا للمؤسسة . (ترتدى معطفها) .

إيرينا : إلى أين ستذهبين ؟

ماشا : هكذا ... أنا لا أعرف . يرغب زوجى فى الحضور إلى هنا . (تقف في حيرة) . **إن الوقع يقدر أمثاله .**

يعلو صوت الإنذارات ثم ينخفض .

فيلهلم : لقد غلبني النعاس . أثناء إذاعة البرنامج التليفزيونى . (يضع على رأسه قبعة من القش مدببة). إيرينا العزيزة ، عندى هدية لك. (يذهب) .

أولجا : لقد تغير فيلهلم كثيرا منذ وفاة والدنا . أشعر بخجل شديد . إنه يعزف على الجيتار وأنا لا أدعه يغادر الحديقة .

مـاشـا : لقد عاد مرة أخرى لمرحه ... ويشعر بالحيوية أكثر منا .

أولجا : لم يعد يهتم بأي شيء بالمرة . يستمتع فقط بمتابعة الأخبار الأجنبية فـي التليفزيون ، وذلك حتي ساعــة متأخـرة من الليل (في ضجر) ويغني أيضا .

فيلهلم (يأتي ويحمل عـلـى ظهـره نموذج للكرة الأرضيـة) : هــذا هــو أثـقـل شــيء أمتلكـه . لقد حملتـه دائما وكان دائما بصحبتي ، ذلك في حالة ما أكون حراً طليقا (ليس داخل السجن). إنه صورة مصغرة للعالم أجمع.

إيرينا : يا عمي العزيز ، لماذا تحمل هذا الشيء دائما - .

فيلهلم : ساهديها لك . إنها مستديرة ، أنظري ، إنها تتحرك . إنها كبيرة .

إيرينا : ولكنني لا أستطع مغادرة البلاد !

فيلهلم : نعم ... ولكـن نحـن ، نحــن . فـي هــذه البقعــة الصغيرة الخضراء (في إستياء) لا نستطيع السفر- (يسقط من يده نموذج الكرة الأرضية على الأرض) - لـم يـحـدث شـيء - ولـكــن خذي حذرك فربما يكسر المرة القادمة لأنه مصنوع من الورق المقوى .

يقف أنتون أمام الباب الزجاجي .

أولجا : ماذا تريد هنا ؟

أنتون : أبحث عن فالتر ، هل هو هنا و " مته " هل هي أيضا هنا ؟

أولجا : هل سيحضرها ... معه ؟

أنتون : أنتون . أوربا . هل ترغبين في الانتقال إلى هذا المسكن ؟

أولجا : من أين لك بهذه المعلومات . هل ترغب في - إذن إنه يعيش معها .

أنتون (يدخل) : نعم ، هذا شيء محتمل ... لقد أحضرت لك شيئا معي .

يجلس فيلهلم أمام التليفزيون .

إيرينا : أنت مهذب جداً .

ماشا : **قصائد شرقية غربية** . باول أنتون . عندى أيضا شيء آخر من مؤلفاتك . إنها صدفة !

أنتون : إن الصدفة التى تأتى نتيجة للتخطيط ، تحظى بقدر كبير من الأهمية. إن الصدفة وحدها هى التى تستطيع إنقاذنا .

ماشا : شرقية غريبة ، ماذا قصد من هذا ؟

أنتون (ينظر حوله) : شيق جداً .

أولجا (تقول فى هستيرية) :

فالتر لديه امرأة .

أنتون : نعم ، وثلاثة شقيقات ، هن اللاتى رغبنه فى الارتباط بامرأة ، على الرغم من أن ثلاثة شقيقات فيهن الكفاية. هل أجد عندك كأسا من البيرة.

أولجا (بفظاظة) : ألا ترى أنى أصحح وأصحح (الكراسات المدرسية) !

ماشا : أعتقد أنه فى مقدورك أن تقاوم العطش لبضع لحظات .

أنتون : هل تقومين بتصحيح الكراسات ... هل بإمكانك إنقاذ أى شيء . لا تضيقى الخناق على التلاميذ فى مراعاة قواعد اللغة ، لأن طريقة كتابة اللغة الألمانية توليها الدولة اهتماما خاصا .

يدخل كل من فالتر ومته .

ماشا : فالتر هنا .

تذهب أولجا إليه وتتوقف عنده .

فالتر : عمت صباحاً . (يقول لأنتون) هذه هي أولجا ، وهذه ماشا وهذه إيرينا .

أتيت اليوم لأخبركم بشيء .

أنتون : أولجا ، ماشا ، إيرينا ؟

إيرينا (تتفحص مته) :

نحن نعرف ما تريد قوله .

فالتر (لأولجا) :

ستحمل المدرسة اسم والدك : اسم فالتر هوشست تكريماً له .

أولجا (في دهشة) :

آه .

فيلهلم (يغني) ياليل ياعين .

فالتر ينظر إليه في ألم شديد ثم بعدها في رضا وسرور :

هذا قرار نهائي .

أولجا (مضطربة) :

تفضل بالجلوس ، في كرسي الوالد . هل تريد أن تشرب شيئاً ، فالتر .

لو كان أبي عاش حتى هذه اللحظة . اليوم هو ذكرى وفاته .

فيلهلم : اليوم ذكرى وفاته ... هل مات أبوك .

أنتون : إذ ن ينبغي أن تُسمي المدرسة بإسمك أنت : فالتر هوشست .

مته : نعم ... هو كذلك ، أنتون ، ماذا تكتب ؟

فالتر : لا ينبغي أن يحدث ذلك ، لا ينبغي أن يكتب اسمنا حتى على مزرعة حقيرة. لا يجب أن يخلد اسمي ولكن عملي . وسط هذه الكتلة البشرية لا يظهر عملك بوضوح . من منا يتميز على الآخرين لأعماله البارزة العيدة .

أنتون : عن أي شيء أكتب . أين . أين أكتب . نحن لا نرى إلا العالم محاطا بالسياج .

متة : هناك الأماكن العديدة التي سيطلق عليها اسم أنتون .

أنتون : مكان القمامة مثلا ، أليس كذلك ؟ أو شاطىء مهمل عند مدينة " شتراوس برج " .

متة (تأخذ الكتاب من إيرينا) :

أنا جادة في كلامي -

فالتر (في حدة) :

ساريك المنزل يامته .

أنتون : وأنا .

يجذب فالتر متة إلى الخارج .

أولجا : هذه المخادعة .

أنتون : إنها ممثلة بارعة في مسرح سيىء للغاية .

أولجا : هي ... ليس عندها وعي سياسي - تفضل بالجلوس ! لن يأخذها معه .

إيرينا : أنتم تسببون لي الملل والضيق .

أنتون : ماشا ، أولجا ، إيرينا - كلها أسماء روسية .

ماشا : نعم ، لأن والدنا كان في موسكو في ذلك الوقت . في المنفي . وبعدها أضطر للذهاب مرة أخرى . فالتر هو الوحيد الذى لم يحمل اسما روسيا .
لقد ولدت أولجا - أكبر أخت لنا - هناك .

أنتون ينظر إلى فيلهلم .

أولجا : لا ، هذا أخوه فيلهلم ... لا . لا . لا . كان عمنا فيلهلم يعيش في أسبانيا في ذلك الوقت . (بفظاظة) وهو كبير في السن أيضا .

فيلهلم (يغنى) ياليل ياعين .

مته (تقول من الحجرة المجاورة) :
دعك من هذا . دعك من هذا .

يتفتح الباب ، وتسقط متة بداخله ،
وفالتر يتبعها ، ويرتب ينظلونه .

أولجا (تصرخ) :
فيلهلم ، إن صوت التليفزيون عال جدا ، عليك أن تخفضه قليلا !

يحاول فيلهلم نزع الفيشة في غضب شديد
ولكن يقطع سلك التوصيل .

أولجا (لفالتر) : ...

عليك أن تمشط شعرك ، لقد كان والدنا غاية فى الأناقة .

فالتر : لقد مات والدنا .

أولجا : لا ، إنه يعيش بيننا - هنا يعيش أبي . ولابد من أن يسود النظام فى حياتنا .

فجاة تضحك منه .

أنتون : الآن تذكرت . تشيكوف . أولجا ، ماشا ، إيرينا . كان يرغبون فى الذهاب إلى موسكو ، جاء هذا فى عمل من أعمال تشيكوف. ويسود الحزن بينهن عندما يرحل الجنود .

يضحك بصوت مرتفع . يحضر بوبانز ومعه فاقة من الورود وتنهض إيرينا من مكانها فى تكاسل شديد .

بوبانز (لماشا) :

لقد أحضرت لك شيئا معى ...

يبدو أن ماشا لم تتعرف عليه فى بادىء الأمر ويخرج فيلهلم .

أولجا : زوجك ، ماشا .

ماشا : هكذا ؟

بوبانز (يضحك) :

كان ينبغي عليّ أن أنزع الورق من عليها . هذا النوع من الورود مطلوب جدا ... حسب ... التعليمات .

ماشا : أعطيها لايرينا لأنها تحتفل اليوم بعيد ميلادها .

فالتر : اليوم عيد ميلادك ، إيرينا ؟

متّه : هل اليوم هو عيد ميلادك ، إيرينا ؟

فالتر (لبوبانز) :

هل كان يضع على رأسه قبعة ؟ (يضع يديه فوق عينيه) . إذن لابد أن يكون هو فرانس ، طالما توجد قبعة على رأسه .

متّه : لابد وأن تكون سعيدا .

أنتون : سانضم أنا أيضا إليك .

متّه : ولكن لديه الحظ الكثير ، أنتون .

فالتر : - هذا يعنى أنه خطير ومهم .

أنتون (يقول لمته) :

من أي ناحية هو خطير ومهم ؟

متّه : في مقدورك أن تسافر .

أنتون : وماذا في ذلك ؟

إيرينا : هذا يكفي .

فالتر : إنه لا يؤذي السيدات . وهو لم ير في حياته حروبا .

أنتون : أنا لا أهتم بمثل هذه الامتيازات .

بوبانز : أنا أعمل - وأصرح لكم - أنني أهتم اهتماما بالغا بالرأسمالية ، على الرغم من أنني لم أرها في حياتي . (يقف أمام الدكتور بوبانز) .

أنتون : الأسطى أنتون .

بوبانز : أنا ... أنا في ، ... إذا سمحتم لي .. نحن نطبق ... إنها واحدة -
أنتون : أنا لا أفهم شيئا ؟ ماذا تفعل ؟

بوبانز يصمت .

فالتر : ما هذا الصوت؟
أنتون : أنا أسمع أيضا شيئا . ياتى صوت يشبه العويل .
إيرينا : إنها صفارات المدرسة ، تُحدث هذا الصوت عندما يكون بالجو رطوبة عالية -
أنتون : شيء بديع جداً .
ماشا : شيء كريه للغاية .
بوبانز (يقول لماشا) : ساذهب مبكراً حتى لا أدعك تنتظريني كثيراً ، طبقا ...

تتجاهله ماشا وتذهب
بعيداً .

متة : ماذا أصاب عينيك ، ماشا ؟
ماشا : نعم ... لا أرى شيئاً . ولا أعرف لماذا ؟ في الصباح أرى كل شيء وبوضوح . عندمـا أجلس في العمل وأنـظـر إلي الوثـائـق ، وأيضا فـي الأرشيف أجد أن الحروف تسبح أمامي ولكن في المساء لا أرى شيئاً على الإطلاق .
متة : عليك بزيارة الطبيب .
أولجا : كنت أود صنع حلوى لكم ، ولكني (تضحك) لم أفعل شيئا .

ماشا : المسألة لا تتعلق بالعيون ، إن عيوني سليمة ولكن العال يزداد سوءا يوما بعد يوم .

أنتون : أرجو المعذرة - ولكن لماذا تستعملين النظارة القاتمة ؟

ماشا (تبتسم) : إنها نظارة شمسية ، وزجاج من النوع العادي .

فالتر : أنا أعرف الرأسمالية ، أيضا . ورأيتها بالعين المجردة دون النظر إليها من وراء نظارة .

متة : لا أعرف شيئا عما تقول -

فيلهلم (يدخل وفي يده جيتار ومثبت عند كتفه هارمونيكا الفم ويقول) : ساغني اليوم لك وحدك ، إيرينا (يغني ، أغنية لابالوما) .

أولجا : أصابته حالة الغناء مرة أخرى .

متة : ماذا فعلت هناك ؟ (تتجه ناحية فيلهلم) : كم هو جميل .

فالتر : كان ذلك منذ وقت بعيد . ولحسن حظي لم أكر هناك .

بوبانز : كيف - وجدته (ذلك إذا سمحت لي أن أطرح هذا السؤال) ؟

أنتون (لاولجا) : منزل وطيد الأركان . وقطعة الأرض ... إن أهمية الأدب تكمن في أنه قادر على إبادة ما يبنيه أصحاب الأيدولوجيات . إن الأدب ، الوعي بالذات الجميل وهذا يكلفنا الكثير . مادام الايدولوجيون يصفقون فمن واجب الأدب أن يقاوم . إن عملنا يكمن في هدم ما يبنيه هؤلاء . إنه في مقدوري أن أصنع من الطين إنسانا ولكن في أي هيئة ؟ أنا عامل هدم فقط . الحرب على القصور . (يختبر الحائط . وتهز أولجا رأسها في دهشة) .

فالتر : شيء فظيع . فظيع جداً . إن الرأسمالية تستطيع عمل كل شيء .
مقابل المال يقلبون لك هذا العالم رأساً على عقب . سيضحكون دائما على همومي . وذلك لأن فكرهم توقف وليس لديهم أي فكرة جديدة . يرغبون فقط في أن تتحسن الأحوال ويصبح كل شيء أحسن مما هوعليه ولكنهم لن يحصلوا على أكثر مما يستحقونه . لقد أصيبوا بالعمى .

بوبانز : أعتقد أن هذا ليس هوالبديل .

فالتر : عندنا الأمل ، ولا نملك شيئاً غيره . عندنا أفكار وعندنا أيضا هدف واضح .

أولجا : لماذا تقفين هكذا وكأنك تتعلقين كالدمية ، إيرينا (تضحك) .

ماشا : هذا وصف حقيقي .

فالتر : عليك أن تسترخي هكذا في مكتب المكالمات الخارجية ، في تراخ ومشتتة الفكر ... وإذا كان الهدف هو اللحاق بالرأسمالية ، فلن نحصل عليها حتي ... خذ مصنعي . سنحاول خفض ميزانية الصرف المرتفع عن طريق تنظيم نسبة النمو فوق المتوسط . لقد توصلنا على سبيل المثال إلى حل اقتصادي ممتع وبسيط للغاية ويختلف بعض الشيء عن المنهج الذي اتبعناه قبل ذلك في التخلص من المواد السامة التي ينبغي أن تمتص . كان هذا مكلف للغاية بالنسبة لنا . لقد تمكنا من عمل عجلة تدور بالماء ، تتحلل فيها مثل هذه المواد ، وتحقق الهدف . استطعنا عن طريق هذه المحاولة ادخار ١٤٥٠٠٠ مارك في السنة الواحدة. أضرب لك هذا المثال في حالة واحدة فقط . نحن نرغب أيضا في توفير ٢٠ مكانا للعمل و ٢٠٠٠ ساعة للعمل - وأموال - (يسال في خجل) هل يسبب لكم هذا الكلام الملل ؟

أنتون : وعلى الرغم من ذلك فستتحول إلى عالم ثالث . ولكننا لن نشعر بذلك ، قبل أن ينمو أعشابه بين أسناننا. العشب في مصانع " لوينا ". سيحين الوقت - الذي لن نتمكن فيه من الحصول علي قوتنا . لقد تحولت المدن إلى صحاري . ولا يخفي عليكم ما يحدث لثقافتنا ، التي وصلت إلى المراكز الثقافية.

فالتر : هل نحن نستعبد أنفسنا - هل تقصد هذا .

أنتون (يضحك بصوت عال) :

هل هذه هي الحديقة ؟ (يفتح الباب الزجاجي) .

متة : لقد تشابكت النباتات ببعضها البعض. أصبحت كالأدغال. قطعة أرض مهملة .

فيلهلم : لا يغني أحد منكم . هل من الواجب عليّ وأنا رجل مسن أن أهتم بإسعادكم . ولكن صوتي مبحوح بعض الشيء ولا أستطيع أن أغني كثيرا . ولكن ستتحسن الأمور (يغني) :

من الممكن أن يغني الجميع معي
ولكن صبري لن ينفذ
وهذا شيء مضحك جدا
ولن ألقي المسئولية على أحد
ولن أهتم بذلك -
يغني : ياليل ياعين .

فالتر : ولكن على الرغم من ذلك ، إذا تعذرت المسألة ، فيجب علينا أن نتفاوض . نحن قادرون ، ياعزيزي ، على أن نقاوم في سرعة وحزم إذا لزم الأمر .

أنا قادر على إعلان حالة الطوارىء في مصنعي خلال ٢٤ ساعة . سترى بنفسك . الدقة التى نعمل بها . واستطيع أن أرفع قبضة يدى وبناء عليه سيسير كل شيء حسب الأوامر . وعليك أن تضع في الحسبان ، أن يصل أحدهم إلى خط أنابيب البترول، وبعدها يطير المصنع باكمله . إلى الأمام " بروسيا " .

أنتون : بديع .

بوبانز : إذا سمحتم لى ، فانا أوافق على هذا الرأى تماما - هذا الشيء يمكن أن يحدث في أي وقت - هذا الكلام سر بيننا . يجب علينا طبقا للنظام أن ... بكل التفاصيل -

فالتر :وإذا تحطم كل شيء !

أنتون (يغلق الباب) وما ثمن كل هذا ؟

ماشا (فى اندهاش) : ماذا تفكر بخصوص هذا المنزل ؟

فالتر : إنه كبير عليّ ، أولجا ، وقديم أيضا . قطعة الأرض هذه قديمة جداً . لم يكن أحد سعيد في هذا المنزل ... ستتزوج إيرينا .

فيلهلم : عمرى ستة وسبعون عاما . وعاطل لا أعمل منذ ثمانى سنوات . وكنت حوالي عشر سنوات فى السجن . كنت أنام على الأرض الباردة . ولقد فقدت اثنتين من الزوجات . كانت أمكم واحدة منهما ... ولكننى احتفظت بالأغنيات ولم أنساها أبداً . كنت أحب أمكم حبا جما .

أولجا : هذا شيء بشع . لو كان الوالد موجوداً ما استطاع أن يتفوه بمثل هذا الكلام .(تتجه ماشا نحوها ، كما لو كانت عمياء) - هنا يسود النظام .

فيلهلم : لقد غنيت هذه الأغنية منذ أكثر من عشرين سنة... والآن أنا ... والآن عمرى ... كان ذلك منذ ستة وخمسين عاما ، عندما غنيتها. لم يكن أحد

منكم قد ولد بعد (يغنى): في قاع وطب (تجلس متة إليه وتغنى معه) .

فالتر (لايرينا) :

أين فرانك ؟ هل تنتظرينه .

أولجا : فرانك مريض . لقد اعتذر في المدرسة . (تضحك) . ويعتذر دائما بانه مريض . لقد درّس نصف العام فقط (تضحك) من سنتين قضاها في المدرسة .

ماشا : عليك أن تتصلي به هاتفيا ، إيرينا .

أولجا : هو يعتذر دائما (تضحك) . وفي كل المواعيد المهمة (تضحك) مثل الاحتفالات أو الجلسات . يتغيب . فرانك مريض . ويأتى مرتديا الصندل في المدرسة دون ارتداء جوارب (تضحك) ويفعل ذلك صيفا وشتاءا . يأتي دائما بشورت . إنه عنيد . ولا يصلح للمدرسة (تضحك) . لقد تغيب مرتين وذلك بسبب (تضحك) موت عمه . ادّعى موته مرتين، وكان على فيلهلم أن يذهب في كل مرة إلى الجنازة (تضحك) . ولم يكن خاله هو الذي توفي . (تضحك) - (في حزم) : تصرف غير لائق بالمرة .

ماشا : عليك أن تتصلي به الآن .

إيرينا : وإذا كان لا يرغب في الحصول - إنه يمارق . أنا لا أصدقه على الإطلاق .

أولجا : هذا صحيح . إنه لا يساوي شيئا . ولا يستحق إيرينا ، والأفضل أن يظل الوضع هكذا . خطيب لك ؟ إنه من الخارجين على المجتمع .

(تصمت إيرينا وتشعر بالبوس) . سأتصل أنا به . سأكون أكثر مكرا منه . سأتحدث معه على أني مفتشة على مدارس المنطقة . تدير القرص. نعم ، هنا إدارة المنطقة التعليمية يرد بانتصار وإعزاز : أنا فرانك

كاسبر . هل أنت هو ؟ من يتكلم ؟ ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ تقف في ذهول .

إيرينا (في بطيء) :

لن أنتظره . عندي اليوم ستة وعشرين عاما وأعرف الآن كل شيء .

(فالترينفخ) . إن ما يحدث هنا ، لا يهمني كثيرا . **التطور** نعم ، " كل شيء ياتي من الدولة يكون عظيما " - ولكني لن أنتظر شيئا ، لا يوجد شيء لافت للنظر - ويعجبني . ولا أحتاج أى شيء ... عندما أتمشي في الشوارع ، شارع روزا - لوكسمبورج أجد صناديق النوم وبها شريط لفتحها . لابد لكل إنسان أن يجد سعادته بنفسه ولكن لا أعرف لماذا دخلت هذه الحياة . ولا أري أن هناك عالما آخر أفضل ولذلك لا أستطيع أن ... أتعلق بهذه الحياة . (تبتسم). كل شيء ثابت ومعلوم . لايستطيع الإنسان حتى أن ... يحاول . (تصمت) . ينبغى أخذ موافقة علي كل شيء . لابد من النظام . لذلك لا أعرف شيئا . الأسماك الميتة لا تستطيع عمل شيء الإ أن تسبح مع التيار . نحن نجلس هنا ، ونسحب الرأس بين الكتفين وندع الأمطار تهطل ونتمنى عدم حدوث عاصفة وزوابع . ستمر العاصفة بسلام (فجاة) ساغامر . وساجرؤ على عمل شيء ، سافعل شيئا - ساحاول أن أعيش . (يتافف فالتر بشدة . تصمت إيرينا) .

أولغا : إن الذى خابرنى في التليفون يقول أن فرانك قد مات -

ماشا : من قال ذلك .

أولغا : مات ، مات . أخوه . لقد مات فرانك يقول أخوه . فى البداية اعتقدت أن ذلك الصوت هو صوت فرانك . ولكنه مات .

تنهض إيرينا تقف مستقيمة كالشمعة وتبحث ماشيا عن مقعد .

بوبانز : هل قام بـ ... طبقا ل ... هذا سر بيننا -

فيلهلم : إنه ... إنه حقير . دائما يحركني أمامه ، لابد أن أموت بدلا منه . إنه شاب صغير . (يصاب بنوبة ضحك) ولكنه هو الذي مات الآن .

أولجا : كان علينا أن نهتم به أكثر من ذلك -

متـه : لم يستطع المقاومة ولم يحتمل أكثر من ذلك ... ساءت الحالة به . من أهتم به هنا .

فالتر : كفى ، إيرينا. (يصرخ) لن تذهـبي إلي هـناك. أنت لا تـعـرفـين ... ولا تعرفين السبب الذي من أجله انتحر فرانك . لا علاقة لك بهذا الموضوع. ولا ينبغي علينا أن نُخطب لأشخاص أصيبوا باليأس والقنوط من حياتهم .

متـه : هل أنت الذي يقرر ذلك ؟ أيها المدير . وهل أنت الذي يعطي الأوامر هنا أيضا ؟ - شخص بمفرده - يضطهد الجميع !

أولجا : لابد أن يفعل ذلك شخص ما .

إيرينا : وعلى الرغم من عدم حبي له إلا أنني لم أخبره بذلك . (في سعادة) لم أقلها له . لا أستطيع مثل هذا القول ... الحب ، كيف يحب الناس ؟ (تقول بصوت مرتفع) كيف يحب الناس ؟

يبدأ الجميع في الضحك / وبعدها في البكاء

فيلهلم : سيحل علينا الشقاء ، ذلك لأن الجميع موجودون هنا بطريق الخطأ .

**يظهر فرانس فى الباب الزجاجى
مرتديا القبعة .**

فالتر (يتجه نحوه بسرعة) فرانس .

فرانس (يقول في لهجة غير واضحة) :

إذا كنت تود أن تخبرني بشيء ، أرجوك أن تفعل ذلك فى وقت العمل الرسمى .

بوبانز : إنه هو ذلك الشخص ... طبقا ل ... الزهور -

فرانس : عليك أن تتحدث مع المساعدين الذين يعملون معي .

فالتر (يحتد) تحشم يا رجل . (فرانس يطيع . ياخذ منه فالتر القبعة .) انتظرني بالخارج .

فرانس (تتحول لهجته العلاة إلى ود) : نعم ، طبيعي يا سيد هوشست . بكل سرور . (يخرج في أدب) .

أنتون (يقول لمته) : لنسدل الستار ولننتظر ما يحدث .

ماشا : لنذهب إلي موسكو ، أليس كذلك . إلى السلام . لأن الجنود سيرحلون .

صمت .

فيلهلم : يوجد أكثر من ثمانمائة مليون من الأميين على سطح الكرة الأرضية (صمت لفترة طويلة) . وأحكام الإعدام توسعت بشكل كبير جداً على مستوي دول العالم أجمع . والسبب في هذا الوضع هو -

**متة تقفز وتسير تجاه
الحائط .**

بوبانز : طبقا ل ...

متـه : لن نستطيع أن نتفاهم ، إذا لم يفصح كل واحد منا عن أحلامه .

فالتر (لانتون) :

هل ترغب في احتساء كاس من البيرة ؟ ياخذ زجاجتان من البيرة من الثلاجة .

أولجا : أحلم دائما بان تكون كراسات التلاميذ خالية من الأخطاء .

متيه : هذا ليس حلما . لأن العلم يجب أن يكون قابلا للتحقيق .

بوبانز : أما أنا فاحلم بخطف الطائرة .

متـه (في حنق شديد) :

آه .

أنتون : نعم ، ولماذا أيضا .

ماشا : وأين سنهبط ؟

أنتون : في البلد التي نتمناه جميعا .

أولجا : وما هو إذن ؟ (تضحك) .

متـه : كل يحب بلدا معينا .

أولجا (في هيستيرية) : لن أفعل ذلك معكم . هذا تضليل -

فالتر : الخطف .

متـه (تصرخ) :

لا تخشوا شيئا . وطيروا حيثما شئتم !

صوت صفارات الإنذار يتضخم ويتحول إلى صوت موتورات .

ماشا : لماذا إذن ! لماذا !

فالتر : مسرح .

مته : لو أنعمتم النظر ، ... ستجدون أن هذا هو النفاق (وتقول باحتقار) ينبغي عليك ان تكون أمينا وصريحا .

ماشا (تعدل من تسريحة شعرها) :

لا ، أنا لا أعرف . هذا حمق .

أولجا : لا . لا . لا !

الطيران

يسمع ضوضاء طائرة وترتفع الضوضاء رويدا رويدا ولفترة طويلة .
سكون . يجلس فيلهلم ، كأنه يتابع مشاهد في التليفزيون .

إيرينا (بصوت مطموس)

هل وصلنا الآن .

مته : هناك حيث ترغبين .

فالتر : لن أقول ، أين أنا .

بوبانز : أين إذن ، هذا سر بيننا .

إيرينا : أنا لا أصدقه عندما يكون أنه توفى ، أنا لا أستطيع تصديقه . أرغب في الهروب من هنا .

تسير تجاه ماشا ولا ترى شيئا .

متـه : تعالي هنا ، إيرينا . استندي هنا . ساقول لك ما هو الحب . لن أقول لك أكثر من ذلك . (تعانقها إيرينا) - أنت بشعة . بشعة جداً . أنت لم تعطيه شيئاً. لم تاتي بشيء . أنت لا وجه لك ولا موقف . لا يستطيع أي شخص أن ينظر إليك . أريني نفسك، أريني وجهك . لا أرى شيئاً .

تقف إيرينا فى ذهول .

ماشا : متـه ، انتظرى -

متـه (فى حيرة) :

لقد وصلت ... (تتنفس) . دائما ما أتكلم في عذوبة ورقة . وأعامل الجميع فى رقة بالغة ، في المطعم وأثناء البروفات ، دائمـا أقول **الكلام الرقيق للزملاء**، لم أعد أسمع نفسي وأنا أتحدث ، هذه الرقة تقززنى . لا أرغب فى الاحتفاظ بهذه الشخصية المصطنعة أكثر من ذلك . أرغب في الخروج من هذا الوضع (تفتح يديها) افعل ما يرغب فيه جسدى وما سيتطيع أن يفكر فيه رأسى . أرغب فى الاختفاء . فى عمل كل شيء . ولا أرغب في التنازل عن أي شيء . أرغب فى أن يعيش هذا الجسد ، أن أشعر به وأن أنهك نفسى . هذا البلد الذى أتمناه لا يحتاج لاسم . لقد وصلت الآن إلى هناك . إلى أين ستذهبين ، إيرينا. (تضحك فى سعادة . تبكى إيرينا وتذهب إلى فالتر الذى يتجه إلى أنتون).

فالتر : هل أقول لكم . هل أقول لك ، أنتون ، أين أنا الآن . أنا أقف عند مدخل مصنعى ، أيها الزميلات والزملاء الأعزاء . لقد دخلنا المعركة وحققنا الخطة ، لا تسالونى كيف : أنا أتكلم لغة الوثائق ، التى تعرف الحقيقة

أكثر مــن الحقيقة ذاتها . أنا لا أتحدث عــن أوقـات الهدنــة والورديات الخاصة . مسألة ضربات الجزاء تعتبر جزءا من أسلوب حياتي الذي أعيش به . وقدراتي تكمن أيضا في أن أنقد نفسي وأبرز أخطائي . نحن نخرج المخزون من الحلل ونقذف بالوعي في المناقشات كآخر برهان قبل الحديث عن العلاوات ، وقبل الحديث أيضا عن الرشوة الإجبارية ، أن الطبقة العاملة لها نفس أطول ، ولكني أستطيع أن أمارس السحر وأنفض من أكمامي النسب المئوية وأقف شاحب اللون من شدة الخجل ، " هانز فورست " المدير ، المدير المختار ، والآن : أرى الفرصة مواتية ، وتاتي بسرعة أكثر مما أتصور - عليّ أن أخطو خطوه واحده ، وقتها ساكون خارج هذا المصنع . هل ترى ذلك -**ساغادر المصنع المؤمم لصالح الشعب ويحمل اسم . راية الفخر** وساقف أمام الآخرين وكأني عدو لهم . وفجاة ستوجد المواد الخام، وكذلك ستتوفر قطع الغيار وستصل إلى أسماعنا الاخبار أن كل شيء أصبح أسهل بكثير عما كان عليه في الماضي - هل ترى - أنا أطير ، أنا أتحرك وابتعد عن الأرض . هل تستطيع أن تتبعني ، أنتون . لابد من أن نعيش وأن نعمل . هنا أحصل على ما أريد . (يجلس على الأريكة منفرج الساقين). سانعم بالحياة الرغدة هنا . أليس كذلك، سيداتي .

أولجا (تضحك) :

فالتر ... ماذا يفعل هناك ؟ ماذا يفعل هناك ؟

متة (بسعادة) :

فالتر الملفوف في ورق شفاف .

فالتر : لقد أختُطفت .

أولجا : سآتي إليك وأبقى معك (تضحك) . ماذا يفعل هنا ؟ (تبدأ في خلع ملابسها) .

فالتر : لماذا يجب عليّ أن تصبح أحوالي سيئة هكذا ولماذا أكثر سوءاً من أعدائي. لو كان عليّ أن أختار . سنقتله بسلاحه هو . إن **الحياة الأفضل** ستكون ملكا لنا ، ولنا الحق في ذلك . لقد كافحنا وكدحنا من أجل التوصل لذلك .

بوبانز : أنزلوا جميعا إلي أولجا .

فالتر : عندما ينبثق شعاع الأرض التي وعدنا بها من اتجاه آخر غير الذي توقعناه - عليك أن تفعل شيئا يا أخي - لأن الأرض لا تتوقف عن الدوران . ونحن لا نستطيع أن نقتلع الرأسمالية من جذورها ، طالما هي صالحة ولم تتعفن بعد .

متة : **البوسطة الألمانية تناشد بشدة إفساح الطريق .**

فالتر : إن الثورة التي لا تستطيع أن تقنع الناس بدورها ، إذن فهي لا تمثل أية أهمية بالنسبة للوعي الإنساني . وعليها أن تتعلق بكل تواضع في نهاية قطار السكة الحديدية ، الذي يرسله رأس المال في نزهة خلوية . إن سيادة الفقر تعتبر إحسلسا جماعيا بالاضطهاد العام وأيضا بشاعة تاريخية لا معنى لها ، والتي يتغير فيها الفرس : بدلا من فرس أعمى عليك أن تأخذ فرسا أعرج . ولكن علي المستوى الشعبي فإن المصائب تتوالى . وعندما لا يستطيع الجديد أن يطير لابد من أن يعيره القديم عجازه . إلى آخره ، إلى آخره وبهذا أتقدم أنا أيضا خطوة خارج بوابة المصنع . أنا المدير الكبير والهيئة العليا ودليل النزاهة والشرف ، وأسأل نفسي لماذا أسلم أسمي وقوتي للجديد ، الذي هو ليس بأفضل .

على أي الأحوال لا ينبغي أن يحدث ذلك طالما أنا علي قيد الحياة . هذا الجديد يكلفني حياتي ويسرق مني نومي ويسلب مني الأمل في الحياة، الأمل الذي يتحشرج داخلي ، أولجا ما هذا الدلو الذي مازال يتعلق بالعصى، الذي يقوم بكل واجباته وعلى اكمل وجه من أجل المخلوق الأسمى من أجل الأحمق ، من أجل الإنسان الجديد (يبكي . تعانقه أولجا . إيرينا تسير تجاه أنتون الذي يمسكها بيده وفي اليد الأخرى يمسك ماشا) .

أنتون : أما أنا فمن حقي دائما أن أختار (يضحك بصوت مرتفع) . ساطير فوق مطار " ليوناردو - دافينشي " وأنظر من الطائرة وأستمتع بسماء إيطاليا . **أنا أشعر بقمة السعادة في روما . إنني أتذكر ذلك اليوم البشع الذي مر عليّ وأنا هناك** في الشمال / كان يوما قاتما وسماؤه مظلمة وكنت اشعر بثقلها فوق رأسي / وشعرت وقتها وكان العالم لا لون له ولا شكل ، ويبدو من خلفي باهت اللون .

بوبانز : إنها عارية - إذا حدثتكم في صراحة . (يضع ملف أمام عينيه ، ولكنه يبعده مرة أخرى) . دقيقة واحدة . تفرجوا " صندوق الدنيا " - طبقا ل ... أنا لا أرى شيئا -

أنتون : و لكن ، إيرينا ، ماشا ، نعل حذائي لا يحمل أعلاه إلا متجولاً تعساً . هذا الرجل ، هذا المجدف الذي لا حيلة له هو زوج زوجتي ولكن بغض النظر عن ذلك - إنه مواطن في بلدي . إن هذا الرجل هو سبب تعاستي . أنا لا أستطيع الإبتعاد عنه ولا حتى مسافة قدم . وأجد نفسي جنين وضعي الذي أعيش فيه . أنا أتغذى من بطن أمي ، التي تحملني بين ضلوعها . أنا بلول أنتون - ألمانيا الشرقية . وأنا لا أرى من خلال أحشائها شيئاً .

وعيناي ملتصقتان ، واكتفى بالإشارات التى ترسلها لى أمى داخل أحشائها . وهذا يكفي لكتابة الأدب الوطني . وزوجتي هـي الحب ، الحب ذات الأذرع البضة الطويلــة ، التى تلفها حولى دائما ، زوجتى هـى الحب الذي يحتوى بداخله على اسطوانة تغنى دائما **أن الحب لا ينتهي أبدا** . هذه هى الحكمة التى تعيش عليها جثتى . إن الحياة يمكن أن تلخص فى أنها حديث يروى . **نحن نريد التفاعل مع وقتنا وأن نؤثر فيــه** . على أيــة الأحــوال فانا أقــف فى ميدان " بلازانوفا" وأشعر بنظرة فخر علي شخصي - عيني هى التي ترانى . وهى التي تسجل أيضا مشاعرى المتضاربة .

متـه : أنا أمينة فى رأيي وأقول في صراحة ، وإذا كنت أنت أيضا صريح فيجب علينا أن نسأل أنفسنا هل هناك أمل / وهل مازالنا نتمنى شيئا .

أنتون : هل يمكن للإنسان أن يبقي صحيحا وسليما . ساذهب للطبيب بدلا من أن أعيش داخل جسدي : أنا أستمع لما يقوله النقاد . أتعلق بالسماء القاتمة ، حتى أتقمص لونها . وأتغذى على رصاص الوقت . وأسير فى سكّين الأوضاع حتى أشعر بالآلام . أنا أدخل الفخ ليمزقنى وساحاول أن أظهر مخالبه وأن أظهر ذلك الفاه الظالم الباغى ، والسلطة العاتية الطاغية .

ماشا : أنت لم تطر بعيدا ، باول أنتون - ولكن تكلم ، تكلم !

أنتون (يترك الاثنتان) :

نعم ولكن إلى أين ؟ لقد نسينا أنه لابد علينا أن نرجع من حيث أتينا ... يمكن لنا أن نطير أكثر من ذلك ، ولكن لا يوجد ذلك البلد الذي يسمح لنا بالاقامة فيه. كل البلاد محتلة (يضرب علي رأسه) إنها عبارة عن مستعمرات . ونحن ندفع الجزية. للمستقبل

الميت . نعم ، كانت الدنيا بخير في يوم ما وكان كل شيء جميلا . ولكننا طوينا ضوء الشمس لنعيش في الظلام .

إيرينا تسير تجاه فيلهلم ، الذي يحملق في الصورة .

ماشا : أكمل حديثك ! حاول. كاني أرى بلدا ، بلدا حارا ... (تقول في ذهول) : أنا أرى الحقيقة ، أنا أراك . باول . وأرى إيبهارد ، الدكتور إيبهارد بوبانز ، زوجي الذي لم يعد يتكلم : لأنه يصمت ، لأنه فيلسوف . أنا لي طفل وهذا الطفل يعرف عني أكثر مما يعرف أبوه . ويبلغ طفلي الثمانية أعوام . في بعض الأحيان يتطلع فيّ بعيونه الواسعة ويقول : كم أنت جميلة ربما يلاحظ زوجي في بعض الأحيان أن تغييرا قد يطرأ عليّ . وهو يعرف جيدا ، إنني امرأة . إن إيبهارد يوردّ معلوماته إلى الخزينة وذلك قبل الموعد المحدد . فهو ينجز أعماله التي يكرهها حتى لا يفكر فيها دائما . وأنا أراه دائما وهو يتفحص الحقائق ، إنه يعرف الكثير عن الأشياء التي تقع بين الأرض والسماء ، ويتكلم بلسانين دون أن يستخدم لسانه هو . وعنده القدرة على أن يظهر بين الآخرين . ولكني لا أستطيع أن أراه . إنه لا يستطيع إدراك مثل هذه الحقيقة . إنه مجنون . لو ذهبت معه للطبيب ، فلن يدعه الطبيب يغادر العيادة . سيقومون بحجزه هناك .

إيرينا : ماشا ... أنا لا أطيق سماع ما تقولين !

تتجول في المكان ويبدو عليها
الاضطراب الشديد . بويلتز
يصرخ .

متة : نعم ، لقد رجعت الآن يا ملشا .

ملشا : أنا أرى ... أنا أرى إنسانا قد شُفي. وأري بلدا حارا . وتنبعث منه رائحة الصنوبر . وأصوات فرس النبي مرتفعة. أرى دولة لا يوجد فيها جنود . **كم أنا سعيدة في روما**. كان العالم قاتما ... (وتسير تجاه أنتون) . والآن أرى .

أولجا : هل تعرف ، أنتون ، من هو صاحب هذا المنزل . إنه ملك لصاحب مصنع لصنع الأسلحة . أنت ترى الخزائن مازالت معلقة في الحوائط - كانت مليئة بالخمر . كان هذا هو بيته الريفي . ويمكن أن تطلق عليه بيت الفسق والدعارة . كانوا يقدرون الحياة ويعرفون طرق الاستمتاع بها . ومنذ أن أممت أملاكه ، ساد النظام في هذا المنزل . ولقد عثرنا على آثار استمتاعه باوجه الحياة المختلفة . وتخلصت منها والدتنا وأمرت بإلقائها في القمامة . ولم تفكر في استعمالها . لم يكن في عقولهم إلا شيء واحد ، ولكن شيء آخر غير الذي نعرفه هو **أن يجتمع الألمان علي منضدة واحدة** ، ولكن ليس في سرير واحد . وكان معنى التنازل هو الشعار الكبير : **دعنا نحرث ، دعنا نبني ، دعنا نتعلم ، ونحتج كما لم يحدث من قبل** . لماذا - لا تغنى يا فيلهلم - **وينشأ مجتمع جديد ينحيه بالقوة الذاتية**. والأناشيء الوطنية في البداية ، والأدب المكشوف في عالم الليل . هل لنا أن نستعمل هذا المنزل كما كان عليه سابقا ، أنتون . سنغير فيه

فقط تغييرات طفيفة. إن الماضي يسبق المستقبل - هل مازلت تتذكر تلك اللعبة .

فالتر : إنه إذا أمسك شخص بشخص آخر فإن الشخص الممسوك يسبق الآخر بقوة الدفع ويتقدم عليه . من هو الشخص الذي يقف في المقدمة . لو كنا نعرف ذلك . هل نحن هنا أم هناك . أن الأموات قد أتخذوا لهم موقفا . موقفا واضحا وثابتا مثل القبر . ولهم أيضا مستقبل . لأنهم فضلوا الموت علي الحياة . وأيديهم ملطخة بالدم ، ولكن في مقدرهم أن يكون لهم موقف . وكان عندهم الإمكانات التي يحلم بها الأحياء الآن . وتنفتح الأبواب على مصاريعها للأموات . ونجري نحن وراء جما جمنا . الأموات لهم أسماء ونحن في حاجة إلي التصديقات والأوراق الرسمية . ويقف المرء منا أمام الأموات في جمود ... ويجب علينا نحن أن نجذب حظنا من بين أسنانهم ، حتى ولو تحول هذا الحظ إلى رماد لأننا نريد أن نتذوقه . (تتصارع مع فالتر) . أنت قوي البنيان ، مثل أبى تماما . اضربني .

فالتر : هل جننت .

أوليا : اضربني ، اضربني . لابد من إرغامنا علي الوصول إلى الحظ والسعادة .

ملشا : انظر إليّ ، باول . أنا أقف أمامك في مكان مضيء ، إما في " روما " أو في " بوتشابل " ... المكان مشمس علـى أي الأحـوال . هذا الضوء القوي الذي لا رحمة فيه . سيفنى كل شيء هنا . ولم يعد أي شيء من هذه الأشياء كما كان عليه سابقا . هذا بلد آخر ، الذي نتواجد فيه حاليا) . كل شيء ممكن . هل ترغب في أن نقارن ساعتنا بالساعات الموجودة في هذا البلد . عندما تدق ساعات العالم الواحدة ، فستدق بعدها دقات طبول الزفاف ، وهذا معناه أن العالم سيدخل بأسابيعه .

لو كنا نعرف قراءة مثل هـــذه الرمـــوز فـــي جسد هذا العالم الممزق . لا نجرؤ علي رؤيته بعد هذا العناق الأعمى . هل علينا أن نتوقف عند هذه النظرة، حتي يشتعل العشـــب أسفل جبهتنا. أين أنت، باول . دعـــك مـــن الماكت . ألا تراني . لماذا لا تقل شيئاً (تتحسس وجهها بيديها) . أنت لا تجرؤ علي التفكير في الأشياء التي تعرفها . أنت تشغل نفسك بالنسيان حتي لا تضطر إلي المفاوضات والجدل . أنت تعـرف مـــا يجب عمله ولكن (تترنح) ... أنت ترى ... (تضحك فـــي هيستيريـــة) ... هـــل تري - (فجاة تطوق أنتون بيديها - ويهب فيلهلم واقفا) .

فالتر : وأنت ، أين تجلس يا دكتور . ملاذا تحفر هناك . وأين هبطت بك الطائرة.

بوبانز : لم أصل لأى مكان .

فالتر: ألا تستطيع أن تتخيل مكاناً تهبط فيه .

بوبانز : هذا ممكن . ربما في " مايوركا " . جبال الألب - ولكن سقطت الطائرة بى . دائما عندما تحاول الطائرة الهبوط ، فإنها تنفجر وتسقط . - هاهاها - هبوط اضطرارى . علي البساط ، طبقا ل ...

متة (تضحك) :

هذه نزهة خلوية. كم هى صغيرة تلك النقط التى نضعها بين الخطوط التى نوصلها بالمسطرة كل يوم ، كما يفعل تلاميذ المدارس . هذه هى الحقيقة ولا نستطيع أن نعبر أكثر من ذلك نعبر فقط علي الورق . نقطة وبجوارها نقطة ، وبعدها فصلة وبعدها شرطـــة وبهـــذا نستطيع رسم وجه القمر (١) . نعـــم ، ماريا ، لسنا عديمى الأهميـــة .

---

١) لعبة يقوم بعملها تلاميذ المدارس الابتدائية وتكون هكذا

(تعانق نفسها) ، يا زوجى إن أخاك مدير عظيم بكامل هيئته . إنه مولع بى . وأنا أيضا أحبه ، ولكنى لست فى حاجة إليه. أنا لا أحتاجه ! أبقى أنا فقط عنده ، لأنى أحبه . هذا شيء لا يقدر عليه . إنه يتمنى أن أكون معه دائما وألا أستطيع أن أتنفس بدونه وأن أحتاج إلى ذراعيه القويتين إنه يهوى السلطة. يجن جنونه عندما يعلم أننى لا أحتاجه . إنه يغتصبني ، لأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً غير ذلك . ولكنى حرة غير مقيدة . وأنا سعيدة وأشعر بالرضا وأنا أقف بين يديه . عليكم أن تمسكوا بى ! عليكم أن تأخذوا كل ما بداخلى ، خوفى ، شوقي ، وكذلك دمي . أتمنى أن أتحول إلى الليل والنهار . أتمنى أن أتجاوز الحدود وأتخطاها . ابعدوا وجوهكم عني . نحن نرغب فى نزع جلودنا من أجسادنا . أريد أن أتعرى .

فيلهلم (لا يطيق أكثر من ذلك):

نسوة ، نسوة. والآن ساحكى لكم (يعانق متة)

- والآن سأروى لك عن أحلامى . وعن حياتى . أين وجدت حلمي (ينزع قميصا من على جسده) والآن ساقول لكم .

فالتر (يقول ووجهه متقلص جداً) :

أرجوكم الهدوء . لن يتحرك أحدكم من مكانه . (يدفع فيلهلم على الكرسي . يتبع ذلك فترة صمت) . والآن لنبدأ . (يأخذ سلاحاً تضحك أولجا في ذهول) . الزموا الصمت . هناك لغة أخرى . أتفهمون ذلك (تتحسس ماشا المنضدة . يدفعها فتنقلب) عليك أن تنهض (يجلس على طرف المنضدة) طبقا لظروف هذا الموقف ، فأنا لست بحاجة لأن أشرح لكم ، وليس هذا هو الوقت المناسب ، وعليكم أن تسمعوا دون

تعليق وتحاولوا فهم ما أقوله دون طرح الأسئلة . سنغير من معالم المصنع لأنه يجب علينا الانصياع للأحكام العرفية .

فيلهلم : هل هذا فالتر .

فالتر (يقول لـ متة) :

ماذا ستعرضين لنا هنا . ستتظاهرين بانك ثائرة . هل هذه حكومة ثورية موقتة. لا تتكلمي أنت .أنت لا تعرفين العلاقة الحقيقية بين الرئيس والمرءوس كل مع الآخر وواحدة مع الجميع . أليس كذلك ؟ أنت عاهرة . هل كانت لك علاقة مع المخرج (يسحب الستائر ، وعليه يقع الساق المعلق فيه الستائر ويجذب معه جزءًا من ورق الحائط) .هذا هو الجنون (يغلق الشيش) لقد قمنا باتخاذ كل القرارات والاعتبارات . (تضحك أولجا . تضع إيرينا يديها على أذنيها . يقلب فالتر الكرسى الذي يجلس عليه فيلهلم ويبقى فيلهلم تحته. يجرى بسرعة إلى إيرينا):

إلى أين ستذهبين . لذلك الخنزير الميت . إلى ذلك الهارب من الجندية . ابتعدى عنه يافتاة . (تهز إيرينا رأسها) . إنه هناك . لقد هرب . هل ترغبين أنت أيضا في مغادرة البلاد . كيف سنعرف ذلك فيما بعد . لقد تقدمت بطلب للسلطات . عليك أن تسلمى بطاقتك الشخصية .

متة : اصمت - إيها الرجل !

فالتر(لماشا) : هل أصابكم العمى ؟

بوبانز : دعها وشانها - ماشا مريضة .

فالتر : آه ،.مريضة ؟

بوبانز : إنها ... إذا سمحتم لي بالكلام ... إنها -

فالتر : ماذا أصابها (يمسك به) تكلم ، ماذا تعرف .

بوبانز (يبتسم) :

إنها ليست في حالتها الطبيعية .

فالتر : إن الموضوع سيصبح شيقا . حمقاء هي . كيف تتحولون جميعا إلي دمي (يقول لأولجا) أبعديها عن هنا .

أولجا : متە هی المسئولة (تضحك) عن كل شیء. (تقول بحزم) لقد ضللتنا. هی التی ضللتنا (تضحك ثم تقول فی حزم) تصرف غير لائق بالمرة .

(يسحب فالتر السرير ويصنع منه حاجزا بينه وبين متە ، ماشا وإيرينا . تساعدهم أولجا. يبتعد أنتون وينظر فقط إليهم) .

فالتر : كل شيء يمكن أن يتفكك . والمسألة هنا تتعلق بالأشخاص فقط . الجميع يعتقدون أنها لعبة ولكنها في أوربا هی لعبة الحرب بكل الوسائل .

فيلهلم (مازال يرقد تحت الكرسي) :

كيف ، فالتر ، إنه مثل والده تماما ، إنه ... هو والده . فالتر هوشست . بهذه الوسيلة صنع الأصدقاء كما صنع الأعداء أيضا لنفسه -

أولجا : لابد أن يقوم أحدهم بذلك .

فالتر : سجين - فوضوي - أنت الآن علي المعاش ياعزيزى وتتقاضي مرتبك . ومقابل هذا المرتب فانت تنظف حذائي . أنت مواطن من هلوای . عبد زنجي تخلف وبقي هنا . خذ الورنيش - الورنيش الأسود واعمل بإخلاص .

أنتون (يترك الجاكت يسقط) :

كفی .

فالتر : ولماذا ترغب أنت أيضا . هل ترغب في شراء فيلا يملكها مدير مصنع . مجرم حرب . اصمت . هل ترغب في الشراء .

أنتون : نعم .

فيلهلم : عبد زنجي . عبد زنجي قال لي . ورنيش الأحذية .

فالتر : عليك أن تصمت . هل ترغب في إلقاء الأشعار ، في المصن. في ظل الرقابة . هل ترغب في البقاء هنا (يناوله البيرة) .

فيلهلم : أنا عبد زنجي . وأتقاضى المعاش . ومتخلف .

فالتر : ردد الشعر ، تشيكوف . في صحتك . واشنق الجبان .

أنتون : من .

فالتر : الذي غدر باخواتي . عليكم أن تشنقوه بسبب جبنه وخوفه من الأعداء ولك أن تختار ، أنتون .

بوبانز : اسمح لي أن أقول لك ، هذا يكفي .

فالتر : واسمح لي أنا أيضا يا دكتور أن أقول لك انت صفر (يصرخ) اقتل اليهودي . (أنتون يبتسم ، ويضغط علي رقبة بوبانز . تصرخ كل من مته وماشا. تحملق إيرينا في أنتون) - . والآن هذا هو بيتك . والآن اكتب هنا . والآن عندك مادة ، يا أسطي . (يسمع صوت طلقات عالية.) هنا توجد القمة الألمانية . مدفعية ! (يجذب مته نحوه . ينهض فيلهلم ووجهه ممتلىء بالسواد . يذهب ببطء ، يرفع قبضة يده ويندفع تجاه المجموعة) . **كان ذلك في أحد أمسيات شهر ديسمبر . كنا قد تجمعنا حول النار / اسم العائلة : المهان. واسمي الأول: المحتقر. وجلدي : الزنجي عمري: التعذيب . وكلمة لا ، التي لم تستطع التفوه بها . / وفجأة تسري الضوضاء داخل السكون . بيت الرجال يشتعل فيه النيران. / أحلم أنني أقفز ، أنني أسبح . وأنني أتسلق الحائط وأنفجر من الضحك.وأنني أعبر العلجز [نهر التيمز(Themse)]/**

وزحفنا في الحقول وكان في أيدينا السكاكين ./ سأقتل الإنسان : شريكي في الجريمة ./ الذي قطع قصب السكر ولطخ وجهه بلون النبات الأخضر . هذا الموت بشع ومقزز . / كنا قد قفزنا ، نحن : روث البهائم ، نحن : حيوانات بحوافر صابرة . / الآخرون منا سيكونون هم الأوائل . رائحة العرق والدم كانت تنعشنا ، وكانت شعلة النار تمس وجناتنا . / ولقلة الأسلحة لدينا كانت تكفينا السكاكين . / دخلنا مـن الأبواب . / أنت هنا ، يقول السيد في هدوء شديد . نعم ، أنا هنا ياسيدي ، عبدك. وفجأة تحولت عيناه مثل الالة الصادة في هذا الوقت الممطر . لقد ضربته. وانفجرت الدماء منه : هذه هي حفلة التعميد الوحيدة التي مازلت أتذكرها في حياتي .

الحديقـة الوقت صباحا . هـدوء . في الشرفة .
يقف كل من فالتر وأوليا علي القمامة . ويجلس
فيلهلم علـى المنضدة ، ويمسح السواد من
وجهـه وأنتون يضع الكرة الأرضيـة بين
رجليه . وتجلس متة ومالشا علي العشب
ويجلس بوبالتز علي النهر .

فالتر : هواء منعش ورطب .

أولجا : تماما كحالة الطقس في موسكو . هواء رطب ومنعش . كان ذلك في شهر مارس . لقد ذهبنا في الساعة السادسة في الصباح الباكر إلي حديقة جوركي -

فالتر: كمياء . لابد من أن أغادر المكان (ينظر إلى متة) .

فيلهلم : لا أستطيع تنظيف وجهي من ذلك اللون الأسود . إنه لون الفوضويين . ولكنه سيزول بالصبر والبصاق عليه .

أولجا : أين تقبع إيرينا . لقد أغلقت علي نفسها . لأنها لا ترغب في شيء!

فالتر : يجب عليّ أن أذهب فى تملم العاشرة للوزير . هل أسافر بمفردى. هل عليها أن تسافر بالقطار ... أنا لا أفهم شيئا .

أولجا (تقول في لهجة روسية) :

إن الصباح أذكي من المساء بكثير جدا .

متة (تنظر إلي السماء بعيون مغلقة وتقول لماشا) :

لا ، لن أقول شيئا .

فيلهلم : وسط ألمانيا في عام ١٩٢١ .لا أحد فوقنا ولا أحد أسفلنا. مظاهرات مارس. لقد قمت بالاستيلاء علي عشرة قناطير من المواد المتفجرة .

أنتون : عظيم جدا .

فيلهلم : بدلا من التضحية بحياة عامل من العمال كان الأفضل أن تنفجر فيلا وتتطير فى الهواء . بيت مثل هذا البيت - سحابة من التراب التي لم تستمر أكثر من نصف ساعة . والمسالة كانت تتعلق بالعالم الجديد .

أنتون : هل كان ذلك فى مدينة " لوينا" ؟

فيلهلم : في المكان الموجود فيه أنت الآن . إنسان حر .

أنتون : إنك تحتاج في مدينة " لوينا" إلي أقلام وعمال متخصصين .

فيلهلم : لا تحتاج ذلك في علم ١٩٢١ ... عندما تضطر لأن تحارب .
أولجا : سأذهب إلي فرانك ... إلي أخيه . لماذا جلب على نفسه كل هذا الشقاء ، لماذا هو بالذات ، لقد كان (تضحك) زميلي في العمل (تمسك برأسها) أنا لم ألاحظ شيئاً. لقد كنت أقوم دائما بتصحيح الكراسات. (تصمت) . والآن ، أريد أن عرف كل شيء .
فالتر: نعم ، عليك أن تذهبي ، أولجا . سيقود لك فرانس السيارة (في توسل) وسأنتظرك أنا هنا ، إلي أن ... مته -
أولجا : أحمق (تصمت - في هستيرية) في أي عالم أعيش . (تذهب) .
ملشا : لقد اتشحت جبهتك بالسواد (في ذهول) وركبتك أيضا .
فالتر (ينادي أولجا) :
يجب علي فرانس أن يعود بسرعة .

ملشا تعانق مته .

مته : أنا أعلم تماما ، أنني جننت .
فيلهلم : في حقيقة الأمر يبحث جميعنا عن الحب . في الثورات نبحث عن الحب. يسير ذلك في اتجاه معين ، أقصد أن العلاقات تتوتر وتتقطع . أنت تترك وراءك ماكنت تملك . وأمامك تقف سيدة أخرى . (أنتون يحرك الكرة الأرضية ويقف فالتر بجوار بوبانز ، -ولكن إذا شعرت بالرغبة في السرير فقط وليس في العمل - فانت ترى بنفسك كيف يفكر هؤلاء الخنازير ، وهؤلاء المجرمين . وهؤلاء الأشباح .
ملشا : وصدرك أيضا عليه بقع سوداء (تنظر إلى ثياب مته وتضحك الاثنتان .)
فيلهلم : وبالمناسبـــــة ، إن الأدب الذي يهدم والأيدولوجيات التي تتظاهر بعمل

شئ متساويان في الحقيقة ذلك لانهمـا يبعدان كل البعد عـن الحقيقـة ولا حياة فيهما . (تفتح متحه الجريدة أمامها وتقرأ) - هذه السيدة لى ، هذا هو الجنون بعينه ، لقد قضيت الليلة الماضية معهـا - ويسال السـارق الشرس ، هل كنت تذهبين إلى الكنيسة يا سيدتى ويستمر.

أنتون : أنا لم أطر . أين إذن . في كوكب آخر .

فيلهلم : أنا قلت لها كل شيء ، قلت لها نحن نتمنى ... الوحدة . كنا أشقاء . لقد دخلنا سويا الكرة الارضية وأحببنا المرأة نفسها .

أنتون : المعذرة . زوجتي تنتظرنى .

فيلهلم : اذهب وقف في الصف . واتبع الإرشادات . / نحن نتطلع إلي أن نصبح أحرارا . / الحزب ، إن الحزب دائما على حق . / ونحن ، مطالبون دائما بمراعاة الضمير . / وبالمحافظ علي النظام وحسن السلوك لانهما أم المنتجات الصينية . / ونحن نحارب ليس من أجل أن نُطعم في أطباق من الصينى . / ويقول لي : أنت مفجر قنابل ./ أنت انتهازي . / أنت مشعل الحرائق . / أنْت بيروقراطي . / **أيها الإخوة تعالوا بنا إلي الشمس . إلي الحرية يا أخواتي ، إلى الوظيفة .** وتناقشنا إلي أن وصل نقاشنا إلى حد استعمال السكاكين . ولن أتكلم الآن عن الإخوة الآخرين ...

أنتون : ومن الشقيقات ، من سيتكلم عن الشقيقات ؟

فيلهلم : لقد أحببنا المرأة نفسها، في تآخ. وفي علم١٩٣٣ اضطررنا للافتراق . لان الآسْرة الموجودة تحت الأرض كانت ضيقة للغاية . وتقابلنا مرة أخري في موسكو . وهي - هى حملت طفلها الأول منى .. ماذا يفعل الإخوة إذا أحسّوا بان العدو بينهم . يرسلوه ثانية إلى بلده - التى تستقبلك (يمد ذراعيه كما لو كـان مقيدا) **واتحد الإخوة الآن فى شيء - لقد**

قيدت أيديهم جميعا والموت يسخر منا جميعا (ينظر إلى أنتون الذي يسجل الآن شيئا علي الورق ، يأخذ منه الورقة التي يكتب عليها) . وعندما فتحت الأبواب في مدينة " براندنبورج " : كان يقف أخي ومعه امرأة شاحبة اللون . ومن ذلك الوقت أصبحت زوجته (يعطي أنتون الورقة التي أخذها منه سابقا) . عانقته بشدة وبهاتين اليدين (يظهر الرغبة وكأنه يخنق شخصا ما) .إن اللغة الألمانية تعتبر من اللغات الصعبة . فيلهلم ، عدو للسوفيت. ولكني أصبحت حرا (يصمت ويفتح ذراعيه).

أنتون : أختي الحبيبة تعالي وارقصي معي .

أعطيك كلتا يدي. ولكن الآن ينبغي أن أذهب دون أن أسبب لكم أي إزعاج. لأنكم حصلتم علي الوحدة .

فيلهلم (شارد الذهن) :

أي وحدة .

أنتون : وحدة الحزب .

صمت .

فيلهلم : أنا لم أغير العالم . لقد أفسدت حياتي . انظر لخريطة العالم لقد أهديتها (ويرفع خريطة الكرة الأرضية فوق المنضدة) .

متة (تدق علي الجريدة بيدها) :

سجاد صلاة قادم من مدينة "هوهن شتاين- إيرنستتال ". أكثر من ... .. ٤ سجادة في أكثر من ١٦ نقشة مختلفة كلها تصبح ملكا لبرنامج

إنتاج أشغال القطيفة الخاصة بالملكية الشعبية ... تُشترى هذه السجاجيد غالبا من البلاد العربية .

فيلهلم : سأبدأ مرة أخرى . سأبدأ حياتي من جديد . **وسأعبر الحدود** . وسأعيش معها. إنه حلمي ، أليس كذلك. العالم الأفضل الذي يصارع فيه . لقد حكيت لها عن ذلك الحلم .

بوبانز (يقترب من ماشا ويمسح علي رأس متة) :

لابد أن يكون الممثل في نهاية حياته عظيما للغاية ، بعد كل هذه العبارات التي ألقاها ، المواقف التي مثلها والشخصيات التي تقمصها - ولكنه ربما يكون في النهاية شيئا تافها . كان لابد عليه أن يمثل أدوارا - إنه دائما يمثل أدوارا ، تتدفق مع الفكرة أو مع سير الأحداث .

فيلهلم (بهدوء) : إن الثورة لا تستطيع أن تصل إلى هدفها وهي تنهج منهج الدكتاتورية .

أنتون : لحظة من فضلك ، إن الثورة لا تستطع أن تصل إلي هدفها وهي تنهج منهج الدكتاتورية .

فيلهلم (يلاحظ أن أنتون يكتب ويركز):

إذا لم نحرر أنفسنا ، سيبقي الوضع بالنسبة لنا كما هو . (أنتون يتوقف عن الكتابة وينظر إلي قلمه . (صمت) لن يكون هناك تعويض عن الظلم الذي وقع في الماضي. (صمت) . لن تتقدم البشرية في العمر ولكن المجتمع يصيبه العجز (صمت . يغني في رفق وهدوء):

يا منضدة النجار الجميلة .
اليوم يمسح الخشب بالفارة .
وغداً ستصبحين لامعة كالمرآة .
يهوى ساقطاً على المنضدة .

أنتون : فيلهلم ، ماذا أصابك . (يكتب شيئاً بسرعة) - ينظر ويلاحظ أن فيلهلم قد مات) .

متـه : كنا نعرف أن المواد تقسم بالعدل بين الأماكن الكبيرة . ولكن في الأعوام السابقة عُدلت الخريطة السماوية من خلال تجارب صغيرة مجهدة بنسبة حوالي ٢ ٪ وأصبحت أكثر دقة ... هناك أيضا بعض الاكتشافات ، التي لم نكن نتوقعها ، بدرجة أن ... وهناك أيضا توجد ذرات غاية في الدقة وهناك أيضا المجرات الضخمة وتوجد أيضا مساحات خالية تماما من أي شيء في هذا الكون .

فالتر : سارحل ، متـه من هنا .

متـه (تقف وتترك الجريدة) :
لن أذهب معك .

أنتون يقف في ذهول . تذهب إيرينا
بسرعة إلى الأرجوحة وتجلس هناك .

إيرينا :فالتر ، ادفعني ، فالتر ، كما كنت تفعل في الماضي (تتارجح وحدها . وتقول لمتـه) - والآن أستطيع أن أتارجح وحدي ، متـه . أستطيع الآن وحدي أن أتارجح . تتارجح بعيداً ، - فرانك . فرانك . فرانك . فرانك . فرانك .

ماشا (تقرأ في كتاب أنتون) :

سابقي في بلدي وأكسب قوتي في الشرق . / ساعيش بافكاري التي تكلفني رقبتي وساعيش بها في الزمن الآخر : مازلت أعمل . / **أعيش في مساكن مؤجرة من إدارة البلدية / وآكل حتى أشبع مثلكم تماما ، طعاما فاسدا . / لن أكون سعيدا لأن المأوي الذي أبحث عنه ليس هذه الدولة .**

صوت إنذارات .

نهاية المسرحية الهزلية .

بوبانز : المنزل يحترق . المنزل يحترق عن آخره .

أنتون (ينسي فيلهلم) :

لابد أن ننقذ المنزل !

فالتر : إنه خشب بالٍ . ارجع ، بوبانز .

بوبانز : إنه حريق مدبر - إذا سمحت لي أن أتكلم في صراحة - طبقا ل ...

إيرينا تتأرجح أمام أنتون ، وتضحك . ترى أولجا النار ، وتقف في جمود.

أولجا : لقد دققت الجرس وفتح (تضحك) الباب ووقف أمام الباب (تضحك) نعم وقف أمام الباب (تضحك) - فرانك - إنه يعيش (تضحك) ويقول لي : صه، اسكتي ! أنا ميت فقط بالنسبة لإدارة المدرسة . تصرف جنوني - (ترغب في السير نحو الحريق ولكن فالتر يمنعها من ذلك . تترنح إيرينا من أعلي الأرجوحة وتبكي .)

فالتر : دكتور ، أنتون ، أرجوكما ساعداني !

(يقوم كلا من بويلتز وأنتون . يحمل أنتون الماكت ويذهبان في اتجاه آخر . تنظر ماشا إليهما في ذهول . وتلحظ متة المتوفي فيلهلم .)

متة : فيلهلم -

يسمع صوت المنزل المتقوض .

أولجا : أبي ... أين عمكم . كان متقدماً في السن ! السلام ، السلام على روحه .

أنا ميت فقط بالنسبة للمدرسة ... والآن تحترق كراسات الإملاء .

متة : والآن عبر فيلهلم الحدود . (تعانق نفسها . وتتوقف إيرينا عن البكاء) .

ماشا : فرانك ما زال على قيد الحياة .

إيرينا : لقد تناولت وجبتي في الحجرة ، وحملقت في المرآة ، لأني كنت أرغب في رؤية وجهي. لقد أحسست بالبرد الشديد . ذلك الجلد الأبيض السميك. لقد تجولت خلال المنزل ، وتمشيت على أرضه . وكان هناك صرير الطرقات الخشبية . وكان التراب يملأ الشقوق . لابد وأن تأخذوني لقسم البوليس . لقد وضعت ملابسك في الشرفة ، أولجا . أنا لا أحتاج شيئاً . أنا هنا ، هنا .

ماشا تغمض عينيها وتبتسم
بعد فترة يظهر فرانس على خشبة المسرح .

فرانس (في سعادة) :

لم أكن أنا الذي حرق المنزل . لم أكن أنا .

(١٩٨٢)

ترانزيت فى اوروبا
مسرحية مأخوذة عن الاديبة
آنا زيجر
١٩٨٩

الفصل الاول
ترانزيت فى اوروبا

الشخصيات

الاسود

صاحبة المطعم

زايدل

الدكتور

صوفى

القنصل

جاكتتان مغطاتان بالقطران

معاطف متربة

معاطف مليئة بالطين

شرطى

يهودى

الابيض

أنا لا أعرف إذا كنت تستطيع سماع الحقيقة . أنت الآن في عداد الأموات ولا تستطيع أن تفعل شيئا ضد مثل هذه الحقائق المزيفة ، وأنت لم تستطع بالفعل عمل أي شيء في حياتك. ولكني لن أحاسبك على ذلك ، فربما كان لك أسبابك التي من أجلها تركت هذا العالم ورحلت عنا . وهربت بقدم واحدة عندما سمعت في الاذاعة هذا الخبر : ابحث مع شرطة مارسيليا : الألمان يتقدمون ، وهربت زوجتك مع الدكتور ، زوجتك التي كانت تبحث عنك في مارسيليا - ولكن بعدها تركتك وسافرت بالباخرة التي تحمل اسم " مونتريال " - تلك الباخرة التي كانت غير صالحة للاستعمال لمسافات طويلة وغرقت في الطريق بين دكار ومارتينيك . أفريقيا . كان المسافرون يرقصون فوق ظهر المركب ، وكانوا يرقصون في حركات تشنجية ويدقون بأرجلهم فوق القارات . الهاربون والمستعمرون . **إلى الأمام . تقدموا . بوبولو . الحقيقة هي** : أنه لم يصل أحد منهم . وليس في الجهة التي كانوا يقصدونها . ولم يفدهم أنهم كانوا مازالوا يملكون قدمين وكانوا يتمسكون بالأمل بشدة وكانت عندهم جهة معينة يقصدونها وهدف واضح يسعون لتحقيقه. الحقيقة هي أنهم لم يصلوا الى حيث أرادوا . حتى عندما استطاعوا الدخول في عصر جديد ، لكنهم أخطئوا في تحديد الإتجاه . كان العالم بالنسبة لهم كبيرا . حتى عندما يموت الانسان فإن صراعه مع الحياة لا ينتهي ، أليس كذلك يا زميلي ؟ (يقف الاسود في الماء التي تصل حتى الكعبين . وتبدو أرضية الباركيه باردة) . أنا لا أستطيع فهم ما فائدة التدريب مادام أمامي : العدم . مدام أمامي : لاشيء يهم على الاطلاق . مادام امامي : كل شيء لم يبدأ بعد . إن الاحياء هم الذين يصارعون . (يغلق عينيه ، يستجمع قواه ويقفز فوق الماء) .

صاحبة المطعم . زايدل

صاحبة المطعم : اكتب اسـمك هنا . الاسـم المكتوب في جواز اللاجئين . هل هذا الذي كتبته هو اسمك. أنت قادم من ألمانيا. يلسلام. يا سلام . المانيا . المانيا العظيمة . أنت في حالـة سيئـة ، يلسيدي . أعتقد أنه لا توجد لك حجرة عندي . (تاخذ يده) . ستسبب لي المشاكل . هل تستطيع أن تدفع الإيجار لمدة أسبوع مقدما . أنت عامل ، أليس كذلك . إن الحجرة التي ستنزل بها كان بها ألمانيا ولم ينظفها . لقد أجرّها ليتمكن بعد ذلك من الانتحار فيها . لقد رأيناه من الشارع وهو متعلق بالنافذة . إنه لم يحصل حتى على السماح بدخول مارسيليا . فما بالك من الخروج منها . وقال لقد حدث ذلك لانه لا يملك الآن إلا ساقا واحدة ، لذلك ليس عليه حرج في عدم اتباع التعليمات . ووعد انه سيقوم في الغد بعمل التعليمات اللازمة لحصوله على تاشيرة الاقامة . ولكنه خدعني . وحدثت بيننا مشادات ولم أحصل منه على أكثر من ذلك . وساقولها لك مقدما . أنا أعرف رجلا من رجال الشرطة وساعدني كثيرا في هذه المشكلة وقال لي نحن نملك الوسائل التي نستطيع بها التخلص من الاموات . لماذا توجد المافيا ، طبعا لهذا الغرض ولكن إبعاد جثته كلفني الكثير كما لوكنت أنا التي قتلته .لابد من اتباع النظام الصارم ، إذا كانت المسالة تتعلق بوجود الالمان في بلدنا . (تمسح بيدها على رأسه وعلى ملابسه) . كان منظرا كريها : ذلك اللسان الأزرق المتورم والعينان المزرقتان كما لو كان يسال : والآن إلي أين . إلى أين أريد الذهاب . أنت (كما لو كان يتحدث مع نفسه) لا ترغب في البقاء . ماذا ترغب إذن هذه الحجرة كانت حجرته . وهذه هي النافذة ، التي شنق نفسه وتعلق بها . أجمـل منظر في مارسيليا . (يلقي زايدل بنفسه علـى المـراة ويحتضنـها .) أنت لا تستطيع البقاء هنا .

هذه الليلة فقط . وبعدها عليك أن تذهب . إذهب الي مخيم اللاجئين الذي أتيت منه ، سيدي الفاضل .

زايدل : ولكن سامحيني إذا سببت لك بعض الصعوبات .

صاحبة المطعم (تنزع حبل الستائر) :

أنا لست ضد الألمان . لكن هناك منهم من يسبب الصعوبات لى وهناك أيضا المسالم . هذا الرجل ، لا أعرف اسمه بالضبط جلب لى الصعوبات حتي بعد انتحاره. لقد ترك لي حقيبته هنا في مكتبي. وكان بها حلة ، حلة بشعة وقبعة من طراز قبعات جبال " البلسك " . وكان بها أيضا مسدس . واعتقدت إذا أعطيت هذا المسدس لرجال البوليس ، فربما يشك فيّ هؤلاء . وفكرت هل عليّ أن أقذف به في البحر . ولكن المسدس يعتبر من الأشياء المهمة ، لانه يمكن أن يورث . ومن الجائز جدا أن ياتى أحد الورثة ويسال عنه . أرجوك أن توقع هنا . ولكن ملاذا كتبت . أى اسم كتبت هنا .

زايدل : لماذا لم ياخذ المسدس معه (يصوبه تجاهها) .

صوت الدكتور : مدام .

صاحب المطعم : نعم .

الدكتور : أسرعى مدام . أحمل معى أيها الرجل .

الدكتور ومعه زايدل يحملان صوفى المغمى عليها ويصعدون السلم .

صاحبة المطعم : من هذه . ومن أنت .

الدكتور : أنا مساعد العناية الربانية . أنا عامل أعمل بقضاء الله وقدره . هل أجد عندك حجرة طقسها لطيف وباردة بعض الشيء . هل نحن هنا في إفريقيا . سيكون الأمر كذلك ، مدام .

يضعون صوفي على المنضدة
يفك الدكتور ثيابها في شيء من الحيرة .

صاحبة المطعم : لا . لا . لا .

الدكتور : امسكها من فضلك .

زايدل يمسك العارية . ويدخل
الدكتور في حجرة خشبية صغيرة .

الدكتور : هذا قصر .

صاحبة المطعم : ستكلفك هذه الحجرة مبلغا وقدره يا دكتور.

الدكتور : "دكتور" . هذه المرأة ستبقى معي ، هنا .

صاحبة المطعم : ماذا تعني بذلك : أنها ستبقى معك .

الدكتور : أليس لديك قلب .

صاحبة المطعم : إذا كنت ستدفع لي .

الدكتور : إذا كنت ستدعينا وشاننا . أحضري خمراً للمرأة . (يوجه الكلام لزايدل) - المارك الألماني والجندي الألماني أيضا . أنت لاجيء (يشرب الخمر . تحاول صوفي الوقوف) - هذا شيء بينّ يلسيدي . أرى ذلك من جلدك . هل استطيع أن أعرفكَ بهذه المرأة . اسمها صوفي .

زايدل (ينظر إلى صوفى فى جمود) :

يمكنك أن تاخذى حجرتى ، هذه الحجرة ، هناك حجرة أخرى يمكنك استعمالها أيضا . سارتبها بعض الشيء (يحاول رفع الحقيبة ولكنه يسقط هو - يبدو وكانه يعانق نفسه وبعدها يرتطم بالحائط) .

الدكتور : حقيبتي ، صوفي (تنزل صوفي السلم) .

صاحبة المطعم (تمسك زيدال من وجهه) :

لك أن تبقي هنا يا صغيرى . حتي الصباح . وبعدها عليك أن تذهب وتحضر الأوراق الرسمية المعتمدة .

الدكتور يحمل صوفي ويجرها إلي أعلي . في هذه الاثناء تنزل صاحبة المطعم وزايدل المتباطيء .

زايدل . القنصل . صاحبة المطعم تقف علي السلم .

القنصل : السيد زايدل هنا . (لا يهتم زايدل في بادىء الامر بوجوده).

اسمك زايدل. أنا أعرف. واسم الفندق هو " **العناية الالهية** " أنا قادم . (ينظر إلي صاحبة المطعم التي تقف في جمود ولا تتحرك): خمر بسرعة . ساتكلم معك في موضوع فيلر .

زايدل : أنا لا أفهم شيئا .

القنصل : حصل على تاشيرة دخول باسم فيلر من الحكومة المكسيكية وحصل أيضا على تكاليف الرحلة . (صمت) . ولكنه غير اسمه وأصبح اسمه الآن زايدل .

زايدل : هكذا (صمت)

القنصل (بسرعة) :

عندي لك الأوراق التي ينبغي أن أسلمها لك .

زايدل (يفهم) :

إن فيلر يقطن هنا . (القنصل يضحك وبعدها يضحك زايدل) .

القنصل : كيف تستطيع أن تثبت أن زايد وفيلر هما اسمـــان للشخص نفسه ؟

زايدل : أنت لا تفهم شيئا . هل هذه هي حجرته ؟ فيلر .

إذن فهذه هي حقيبته . لقد مات فيلر ..

القنصل : إذا رغبت أنت في ذلك . إذا كان سيخدمك ذلك بصفة شخصية . وإذا كان ذلك سيزيد من حمايتك وأمنك . ولكن التاشيرة المكسيكية ليس معناها أنه بإمكانك المرور في أسبانيا . على العكس تماما ، إن الجنسية المكسيكية لم تعد بمثابة بطاقة إثبات شخصية منذ تحول اسم اسبانيا واصبح اسمها (فرانكو) . أنا لست في حاجة لأن أقول لك ذلك يا سيد فيلر .

زايدل : زايدل . افعل قبل هذا ما شئت (يفتح الحقيبة) .

القنصل : ألا ترغب في السفر ، ياسيد فيلر ؟

زايدل : بلى ، بين الحين والآخر تمر هذه الفكرة بخاطري ولكن ليس بهذا الاسم .

القنصل : إن مثل هذه الفرصة لن تاتي مرة أخرى .

زايدل : لا تعتبر هذه التاشيرة شيئا جميلا .

القنصل : فيلر . زايدل . فيدل . زايلر.

هل تعرف انه غير مصرح لك ان تدخل مارسيليا دون أن تكون معك تاشيرة دخول أو الاوراق الرسمية التي تثبت أنك تطلب من السلطات مثل هـذا الأمـر - مارسـيليا هـي آخـر مـيناء فـي فـرنـسا .

وربما يستعمر هذا الميناء غدا من جهة السلطات الالمانية .هل تعرف أن الحكومة الفرنسية الجديدة قامت بتوقيع إتفاقية مع السلطات الألمانية بانهم مطالبون بتسليم بعض الشخصيات المذكورة . أنا على يقين أنك ستواجه صعوبات كثيرة بسبب هذا الاسم .

زايدل : إن اسمي مثل بقية الاسماء الأخرى .

القنصل : ولكن أصدقاءك في المكسيك يفكرون فى هذا الأمر بشكل مختلف عنك . لقد قرأت الملفات التى كتبت عن فيلر . ولقد انتظرناك وانتظرناه طويلا . ولقد أعطيت هذه التاشيرة لهذا الشخص لأن حياته كانت معرضة لخطر شديد ! هل مازالت متردد ؟ هل أنت قادم من أسبانيا يا سيدى ؟

زايدل (يصمت ولكنه يبدو فى شدة الاضطراب ويضع الحقيبة أمام قدميه): ماذا أفعل فى أسبانيا ؟

القنصل : أنت لست مطالبا بالرد . هذا ليس استجواب . لقد جرحت فى مدينة " تيرول " .

زايدل : ولكى ما زالت احتفظ بجميع أجزاء جسدى ، كما ترى .

القنصل : ولكنك لم تتكلم وتكتب بصحافة الجمهورية السابقة عن المذبحة التى دارت فى استاد " بادا جوز" .

زايدل : أنا لا أستطيع مساعدتك .

القنصل : ألم تذهب إلى موسكو بتكليف من الحزب ؟

زايدل : لم تكن لى أى علاقة بمثل هذه الأشياء على الاطلاق .

القنصل (يصرخ) :

أنا لا أسألك عن هذه الأشياء ، (صمت) . أرى كل أسبوع أعدادا بالآلاف تقف أمامى ومنهارة تماما وأخرى من الأموات وآثار الدم

على أرجلهم . إن العالم يمر بظروف صعبة ، أيها السيد ، وأقولها لك ربما تهتم وربما لا تهتم أنت بمثل هذه الامور . إنك أنت الوحيد الذي دفن أحلامه خارج بلاده ، فى مكان ما من الكرة الارضية . والآن تمزق الاعلام فى كل مكان. إن السيلسة لا تتبع الفجور الذي يتاح فى فرنسا. ولكن اسمح لى أن أفكر ولو لمدة دقيقة واحدة فى الموتى . ولن أهتم إذا كان هو بينهم وجروحه مازالت تنزف . إن المصائب لا تأتى إلا للتعساء . (يضرب زايدل فى وجهه . تأتى صاحبة المطعم ومعها الخمر. القنصل يبتسم وهو يناول زايدل الأوراق) - ولن أقحم نفسى مرة أخرى فى شئونك هذه . والأفضل أن تركب سفينة باسمك هذا لتذهب بها إلى دكار وبالأخص عن طريق افريقيا . هذا ، إذا كان هناك سفن تستطيع القيام برحلات وسط هذا الوابل من القنابل الذى يطلقه رجال بلدكم من موانى الاعداء الخونة .

يمر القنصل من أمام صاحبة المطعم . يرغب زايدل فى أن يتبعه ولكنه يقف أمام الحقيبة ويحمل فى يده الأوراق التى ترتعش فى يده .

زايدل : الدكتور يرتدى جاكتا ممزقا .

الدكتور : لقد منعت من المرور . لم يسمح لى بالمرور من مدينة " ليزابون " . لأن الأمر اختلط عليهم . تتمثل المشكلة ببساطة فى تشابه الأسماء . هناك رجل يحمل الاسم نفسه الذى أحمله أنا ، كان هذا الرجل جنديا ويخدم كممرض فى أحد الألوية . وعلم به القنصل الأسبانى ولكنه لم يذهب إليه وربما فضل أن يصعد جبال البرانس مشيا على الأقدام .

والآن يعتقد الجميع أنه أنا ولذلك تصب عليّ اللعنات والسخرية . كانوا كذلك سيقومون بقطع رأسي بدلا منه . ماذا كان يفعل في أسبانيا ولماذا يتدخل في الحروب الأهلية الدائرة هناك ؟ لو لم أصل في الموعد المحدد إلى المكسيك .

زايدل : هل ستذهب إلي المكسيك ؟

الدكتور : لقد عالجت ذات مرة زوجة سياسي على درجة عالية هناك وشفيت على يدي من سوء آلم بها ، ولذلك نزحت إلى مدينة برلين، أنت تفهم ما أقول. ولقد خصصوا لي جناحا في مستشفى مدينة " كاكساكا" وطلبوا مني إما أن أمارس عملي علي الفور أو سيعطونها لشخص آخر وفي أغلب الظن أن ذلك الرجل يحمل الاسم نفسه الذي أحمله أنا وكان لابد عليه أن يشكر القنصل الأسباني الذي سيسلمه بدوره للسلطات الفرنسية ، الذين كانوا سيقومون بدورهم لتسليمه للألمان . هذا ما أسميه أنا الظلم .

زايدل : أنت ذاهب مع صوفي إلي المكسيك .

الدكتور : مع صوفي ؟ طبعا . وكيف تتخيل ذلك . إنها لم تحصل على تاشيرة دخول ولذلك لابد من عبور المحيط . ليس هناك سفينة تنقلنا إلى هناك مباشرة واختلط الأمر على الناس . لن تستطيع الآن أن تضحك لأنك لم تفهم شيئا .

زايدل : بكل تاكيد -

الدكتور: أنا لا أستطيع البقاء هنا ولا أستطيع أيضا السفر إلي بلد آخر.

أنا لا أستطيع البقاء هنا ولا أستطيع أيضا السفر إلي بلد آخر.

إن القنصل وأمثاله يعتبرون أشخاصا علي درجة عالية ولذلك لا تستطيع الالتقاء بهم ، إلا إذا عوملت معاملة المجرمين . اعتقد لذلك

تمزقت جاكتتك . والآن فإن تاشيـرتى لم تـعد صالحـة وهذا معناه أنى لا أستطـيع أن ادخل البلاد وهذا معنـاه أننـى لن أستـطيع مواصلة السفر وبدون ذلك فلن أحصل على تذكرة للسفينـه و بدون ذلك لن اتمكن من الحصول علي الإقامة فى هذه المدينة الملعونة .

زايدل : فى هذه المدينة الرائعة .

الدكتـور : انا لا أرغـب في البقاء . حتى صوفى لم تستطع التاثير عليّ فـى أن ابقـى . هـناك رغبـة في التصـارع ، لماذا كل هذا ! لماذا حرب الورق يا فرنسا ! ولكن سابوح لك بسر عسكرى : يـتصرف النـاس هنـا بإنضبـاط شديد كما هو الحال فى ألمانيا لأن الناس هنا يكرهون الألمان بشدة ومستعدون بكل قواهم لمضاعفة هذه الكره . وشرطة الميناء تامر وتنهى كيف تشاء وبعدها تسرع فى استعجال اجراءات التفتيش والنقل .

زايدل : ولكن فى الإتجاه العكسى .

الدكتور: فى أغلب الظن . ولكن فى النهاية ستأتى إلي النتيجة نفسها الا وهى أن الموضوع يتعلق باختلاف الأهداف وضياعها لأن الطريق طويل جدا . ولذلك نهبط جميعا في نهايـة الأمر فى مقلب القمامة نفسه ونستقر جميعا فى الحفرة نفسها . انا لا أقصد مارسيليا بذلك . لأنى أعتقد ان مارسيليا مدينة جميلة جدا بالفعل أنا أتكلم أيضا عن الوقت الذى أصبح قصيرا جدا منذ حرمنا من الآستمتاع بهذه الرؤية الجميلة . أنا أستطيع أن أطيل فى عمرى ولكنى لا أستطيع أن أغير من الظروف المحيطة بى . أو ربما يكون عندك أمل دنيوى تحمله فى حقيبة يدك وربما تستطيع تحقيقه فى العلم القادم .

زايدل : عندى تأشيرة دخول للمكسيك .

الدكتور: أنت ، ولماذا أنت ، وماذا ستفعل في المكسيك ؟

زايدل : لقد أحضرها لي القنصل شخصيا في منزلي .

الدكتور: أحضرها . مستحيل . هذا ظلم . أنا أرغب في العمل . العمل .
هل هذا شيء صعب الفهم ؟

زايدل: الواضح انه حدث لبس وخلط في الأمر (يضرب الدكتور زايدل في وجهه)

صوت صاحبة المطعم :
صوفي . هل أنت هنا . (صمت) الناس تنتظر .

صراخ صوفي :
زوجي ؟

صوت صاحبة المطعم :
أين كنت في هذا الطقس البشع ؟

تجري صوفي على السلم ، وتقف وتظل صامتة ولكنها بعد قليل تنهار وتبكي .

الدكتور: كيف تفكرين في ذلك مرة أخرى . وأين ستجدينه .

صوفي : لا يمكن أن يكون قد محي من على وجه الكرة الارضية .

الدكتور: مارسيليا .

صوفي : أعتقدت ذات مرة أنني رأيته ولكنني أخطات ، لم يكن هو نفسه . كان شخصا آخر .

الدكتور: بدهي . اخلعي ملابسك . لقد حدث لبس في الأمر .

يقذفها الدكتور بالمنشفة وتمسكها أمام صدرها بدلا من أن تخلع ثيابها ، وتنظر إلى زايدل . تاتى صاحبة المطعم .

الدكتور (يقول لصوفى) :

لقد رآك سابقا عارية .

زايدل : عمن تبحث ؟

صاحبة المطعم : فى حجرتك .

صوفى : عن زوجى . ولكنه لم يعد زوجى . ولكن لابد أن أحبه .

الدكتور: في مارسيليا .

صاحبة المطعم : ياسلام ، زوجك .

صوفى (فى سعادة) :

لن أبحث عنه في المقاهي . لأنه لن يرتد فى حياته مثل هذه الأماكن .

الدكتور: لقد درب على أن يدخل أماكن ولا يجعل أحدا يراه . كان قادرا على أن يخفى نفسه .

صوفى : إنه هنا . أنا أشعر بذلك. سيحاول الحصول على تاشيرة لى أنا أيضا .

زايدل : آه ، بسبب تاشيرة ؟

صوفى : نعم ، سعادتى كلها متعلقة بهذه التاشيرة . (تذهب صوفي اتجاه الدكتور) .

زايدل : تاشيرة للمكسيك .

صوفى : سيساعدنى فيلر فى ذلك . هو الوحيد الذى يستطيع ذلك . سيبلغ القنصل أننى زوجته .

الدكتور: ذلك إذا كان موجودا هنا بيننا .

زايدل : تقولين فيلر ، صوفى ؟

صوفى : أو كما يسمي هو نفسه .

الدكتور: فيلر البطل السرى .

زايدل يرجع إلي الوراء ، حتى تمسك به صاحبة المطعم وتشعر بالسعادة

زايدل : ابحثى عنه ، ابحثى عنه ، صوفى !

صوفى : وما شانك أنت ، من يكون هو ذلك الرجل ، ولماذا تتدخل فى أمورنا الخاصة .

زايدل : فى أمورنا الخاصة . فى أمورنا الخاصة (تضحك صاحبة المطعم .يدفعها تجاه الحائط ويضغط عليها بشدة)- ستحصلين علي التاشيرة ، صوفى . وأقسم لك بحياتى سافعل ذلك من أجلك وسابحث لك عنه وساجده (يسقط علي الأرض) .

الدكتور: احضرى الخمر ، مدام . إنه مريض .

صوفى تجفف عرق زايدل ويشرب الدكتور الخمر .

زايدل : صوفى ، لقد انتهى فيلر .

الدكتور: هذا الخمر له مذاق سيىء .

صوفى : نعم ، نعم ، لا ، يا إلهى .

زايدل : انتهى كل شيء . فيلر انتهى .

صوفي : أنت حيوان !

تضرب صوفي زايدل . ولكنه لا يدافع
عن نفسة ويحاول أن يحتضنها .
تستسلم له وتبتسم .ويسمع
صوت ضوضاء .

أصوات : يا سيد فيلر ، هلم بنا .

زايدل . جاكتتان مغطاتان
بالقطران .

زايدل : توقفا ، ماذا تفعلان بي .

جاكت القطران : نحن نقوم بواجبنا يا سيد .

زايدل : هل جننتما .

جاكت القطران الثاني :

بدهي ، نحن هكذا ، نفعل ما وعدنا به أيها السيد .

زايدل : إلي أين تحملاني .

جاكت القطران الأول :

إلي البحر . إلي الأمان . أليس كذلك .

جاكت القطران الثاني :

هذا تكليف ولا بد علينا من إخراجك من هنا ولا نرغب في إجهادك . لذلك فنحن نحملك .

جاكت القطران الأول : نحن مكلفون بذلك ، أيها السيد .

زايدل : هل لي أن أسالكما من كلفكما بذلك .

جاكت القطران الأول :

هذا أمرٌمن أصدقائك . ونحن لم نسال عنهم بالتحديد.

جاكت القطران الثاني :

أنت تعلم قيمتك الحقيقية .

جاكت القطران الأول :

ونحن أ يضا نعلم ذلك جيدا .

يسرعان فى السير .

زايدل : هل تعرفان بالضبط من أكون ؟

جاكت القطران الثاني :

هذا سر بيننا فنحن نعلم جيدا أنك حيوان كبير .

جاكت القطران الأول :

وستنقل مع الحيوانات وعليك أن تستعد أيضا للموت .

زايدل يفلت منهما .

جاكت القطران الثاني :

لقد عرض جلده وساقه التى فقدها الآن للخطر . ولكنه يرغب فى إنقاذ جلده .

جاكت القطران الأول :

هذا ما نفهمه نحن أيها السيد.

جاكت القطران الثانى :

هذه هى السياسة. يحمل الرأس أفكاره ويحمل أيضا الجسد.

وهذه الفكرة وحدها كلفته ساقه . لأن هذا الساق تعارض مع الفكرة.

وهذا ما يجب أخذه فى الاعتبار .

زايدل : بكل تاكيد .

جاكت القطران الأول (ينظر إليه) :

ولكنه مازال يتمتع بكلا من الساقين .

جاكت القطران الثانى :

لأن له أكثر من ساقين .

جاكت القطران الثانى : إذن فلن نسمح له بذلك .

جاكت القطران الأول :

اقطع له ساقا ، جين !

جاكت القطران الثانى :

اليمنى أم اليسرى .

جاكت القطران الأول :

من أين لي أن أعرف مثل هذه الأمور .

جاكت القطران الثانى :

إنه محظوظ إذن .

يمسكان به .

زايدل : أنا أعرف الشخص الذي تقصدانه إنه أنقذ نفسه بالفعل . لقد أصبح نحيفا جدا .

جاكت القطران الأول : ذلك الخنزير الجبان .

زايدل : لقد رحل من هنا .

جاكت القطران الثانى :

سلك البحر .

زايدل : على حسابه الخاص .

جاكت القطران الاول : هرب إلى أفريقيا .

زايدل : بمفرده .

جاكتتان القطران يضحكان دون إحداث صوت .

جاكت القطران الثانى : إذن ، مع السلامه . ولكنه لن يصل أبدا . لأنه سيغرق قبل أن يصل ، أليس كذلك ؟ وسيموت من العطش .

صحراء . ضوضاء . وصوت ماكينات . ضوء مصباح .

زايدل (بصوت مبحوح) :

أين أنا إذن . فى أفريقيا .

جاكت القطران الأول :

سنصحبك إلى هناك . كشحنة على ظهر المركب المتجه إلى ميناء أوران بالجزائر .

جاكت القطران الأول :

وسنلفك فى سلك نحاسى .

زايدل (يقفز من مكانه ويتحسس جسده فى سعادة ولكنه بعدها يصرخ فى فزع) :

أنا . لماذا أنا .

من قلب الصحراء تاتى قافلة من العمال ، بشعة المنظر وتسير في اتجاهه .

جاكت القطران الثانى :

أنت ، لا محالة .

جاكت القطران الأول :

ولماذا انت لا .

تمر القافلة من فوق زايدل وتبتعد عنه ويسقط زايدل على الارض .

جاكت القطران الثانى :

لقد مات .

جاكت القطران الأول :

بكل تاكيد .

زايدل . الدكتور.

الدكتور (يهمس) :

فى أغلب الظن لن أراك ثانية . (يضع الحقيبة على الأرض) . هل تفعل ذلك من أجلى وتسمح لى بالمرور (يضع الحقيبة مرة أخرى على الأرض ويعانق زايدل . يضع الحقيبة مرة أخرى ويبتسم) - أنت لا تستطيع أكثر من ذلك . لابد من أن تساعدنى . (يرفع ذراعه) - وليحمنا الله من هتلر(وهو واقف على السلم يقول) : أرجوك أن تساعد صوفي .

يسمع الدكتور في الطابق الارضي ضوضاء .يرغب في الرجوع ولكنه يسمع من الطابق العلوى ضوضاء أيضا . يسرع القطى ويتجه إلى أسفل . تقف صوفى وهى ترتدى قميص نوم .

زايدل : هل كنت مستيقظة ؟

صوفي : كنت أتمنى أن يرحل من هنا . (صمت) . والآن لقد ذهب بالفعل . كان لابد من رحليه من هنا .

زايدل : لقد ذهب بعيداً جداً .

صوفى : ذهب إلى عمله .

زايدل : ولا يستطع إنسان أن يمنعه من ذلك .

صوت صاحبة المطعم :

أنت . أنت أيها السيد ؟

صوفى : كانت ليلة شديدة الحرارة .

صوت صاحبة المطعم :

أنت أيها السيد !

صوفى : هل تكلمت مع القنصل ؟

زايدل (فى إحباط) :
عليك أن تساليه أنت بنفسك .
صوفى : بصفتى زوجة فيلر ؟ هل فيلر ما زال فيلر . إنه ليس هو . إنه تغير ، أليس كذلك ؟ لن أحدث بكلامى إلا بلبلة فى الأفكار (صمت) - لابد من أن أنتظره .
زايدل : ليس هناك أمل ، صوفى .
صوفى : كيف ذلك . ولكن لماذا تقول ذلك ؟ لقد قلت ذلك سابقاً أننى تركته.
زايدل (فى اندهاش) :
أين ، صوفى ؟
صوفى : فى برلين . فى باريس . متى كان هذا ، يا إلهى . هل كنا سويا . لم يكن عنده وقت . لذلك لم يقل لى شيئا . وكان ينبغى علىّ ألا أسأله .
زايدل : أنت لا تنتمى لهذه الفئة .
صوفى : ولذلك أصبحت سيئة ؟ ألست شخصا موثوقا به ؟
زايدل (يصرخ) :
لم أستطع أن أراه أبداً .
زايدل : فى أسبانيا . فى المعتقل .
صوفى : هنا بجوارى . كان يرقد بجوارى (ترفع يدها وتجعل نفسها نحيفة جداً) لم أستطع أن ... أحيا معه .
زايدل : وهنا كان يرقد الطبيب .
صوفى : إنه إنسان طيب القلب (صمت) .
زايدل : أنت ترغبين فى العثور على شخص حتى يستطيع أن يدلك على الشخص الآخر الذى تبحثين عنه . فكرة عظيمة .

صوفى : إلى أين أستطيع الذهاب ؟ لقد أخذنى معه ، من باريس فى سيارته الصغيرة ، وعبرنا نهر " لوارا " !

زايدل : أنت شاحبة اللون ، صوفى .

صوفى : لماذا لم ترحل أنت أيضا (تجرى إليه ويتعانقان) .

زايدل : صوفى . صوفى ؟ اسمعى . نحن الآن وحدنا . (تدخل صاحبة المطعم) - وحدنا، صوفى، يجب عليك معرفة ذلك . صوفى . (يوجه الكلام لصاحبة المطعم) - إنها تنام . اذهبى، مدام .

صاحبة المطعم : خمر ، ياسيد ، ألم يرجع الدكتور بعد ؟

زايدل : كيف ، كيف ؟

صاحبة المطعم : والآن تذكرت من تكون . عليك مغادرة منزلى فورا . (تذهب) .

صوفى (تستيقظ وتنحنى وتبعد بعض الشيء) :

فيلر . ابق هنا . تكلم . هل ستاخذنى معك ؟

زايدل : صوفى !

صوفى : زايدل . (يمسك بوجنتيها) . ماذا تفعل ؟

زايدل : أنا ، صوفى ؟

صوفى (تبتسم) :

أنت هنا .

زايدل : ولكنك تركتيه .

صوفى : ولكنه اتجه الوجهة التى حدد فيها هدفه . هو يعلم ذلك تماما ولماذا نحن هنا ! هذا الهدف كان بالنسبة له أغلى من حياته هو يرى هذا الهدف ويرغب فى تحقيقه . ماذا سيحدث لنا ، عندما نصبح أحرارا . وعندما نستطيع أن نمارس حياتنا العادية .

زايدل (بفزع) :
عندما نستطيع أن نمارس حياتنا العادية .

صوفي : عندما يزول منا الإحساس بالخوف والجبن . في المستقبل ، زايدل . سيكون هذا العالم هو الأفضل .

زايدل : وماذا كان يرغب في معرفته !

صوفي : ماذا يحدث - لو لم يتوقف الناس عن مطاردتنا (تبحث عن يده وتمسك بها) عندما لا نكون بحاجة لأن نختبىء .

زايدل : ولكنه يختبىء .

صوفي : نعم ، نعم ، هو يختبىء أيضا . وهذا هو السيىء في الموضوع (بعنف) ولكنك ستعثر عليه وستحضره هنا إليّ . أليس كذلك ؟ ستفعل ذلك من أجلي . لأنى أرغب في أن أقول له إنى أحتاج إليه ، وإننى سأسامحه . أنت تعرف أين يختبىء ولابد من أن ترغمه على أن ياتى . هكذا . نعم .

زايدل : نعم ، صوفي . (تلصق صوفى جسدها بجسده وتضغط عليه بشدة) . نحن - أنا وأنت - أبشع ما في الموضوع .

صوت صاحبة المطعم :
أيها السيد ؟

صوت وقوع كرسى . صاحبة المطعم تصرخ .
الدكتور محمل بالأوساخ ويصعد السلم .

الدكتور: أنا هنا . هل هنا أفريقيا . قارب محمل بالسلك النحاسى وبه شحنة إلى ميناء أوران . وأنا ملتف بالسلك . كأنى مطمار عبر البحر المتوسط في سفينة الأموات . **ولاذهب أيها الملاح إلي البحر . لابد وأن تنتهى من ذلك** . المافيا ، إنها المافيا. لقد فضحوا أمرنا. ولذلك لابد من جلاء الموقف . لقد قاموا بشحنى . ولذلك كسرت ساقي . هذا ظلم .

يسقط الدكتور علي الأرض وهو يئن . صوفي في فزع ولكنها تشعر بالسعادة .

زايدل : خمر ، مدام .

يحضر البوليس الخمر بنفسه . يضحك زايدل في هيستيرية ويشرب الخمر .

الفصل الثانى
نزهة الأَموات

نزهة الأموات

لم أعرف كم من المسافات قطعت / عندما أحضروني في الصباح اعتقدت أنني رجعت . / لقد رحلت من مكاني في الوقت المناسب . / لقد كان مواليد العالم الذي ولدت به قد أتي عليهم الدور . / أبعد قدميك عن وجهي . / كان رحيلا جماعيا . / كانت نزهة وكان معلمونا قد أعدونا نفسيا لهذه النزهة . استيقظي ألمانيا ، لاننا في الغد سنمتلك العالم أجمع . **من يحببه الله يحظى بنعمه** . إن مثل هذه الأمراض الجلدية تقتلني . / وكان أصدقائي ، أصدقائي السعداء ينظرون للعالم بتفاؤل . وكان يبدو أن أوربا بأجمعها تقف علي قدم وساق . / ماذا كان عليَّ أن أفعل . لان المقاومة لامكان لها ولا طائل منها . / وأصدقائي الدمويون . / لقد هربت من المعتقل . وعبرت نهر الراين . / واصطحبت هذه المرأة إلى نهر " لوارا " . ووجدت أنني أقف على الجبهة الآخرى ودهشت لذلك . / علي الجبهة الصحيحة . / ووجدت أن هذا شيء منطقي جدا ولكنه بطريق الصدفة . / ألا يوجد عشب طبي لعلاج الأمراض الجلدية . / هل كنت فعلا علي الجبهة الصحيحة ؟ / ومسدسي الذي حصلت عليه من كتيبتي وتمكنت من بيعه هناك . / ولحسن الحظ لقد ضُربت فقط على رأسي لأنهم أعتقدوا أنني فاشستي . ولكن أصبحت بعد ذلك في أمان ، خلف الأسلاك الشائكة . في الجبهة الآخرى من العالم . وكان معنا أثناء نقلنا سيدة قادمة من مدينة نيس ومعها خادمتها . / وكانت مارسيليا هي جهتي وهدفي . كان الضوء يسطع في المكان ويعم هذا المكان أيضا الهدوء والسكينة . / لقد تقاسمت معه علبة من المورفيوم وكان بها خمسون قرصا . / ولم أعرف وقتها ما هو هدفي ./ كانوا ينشدون أبياتا من " راسين " وهم يضعون الكمامة الواقية من الغازات السامة. / وكان هذا الميناء هو آخر ميناء يمكن لنا دخوله وكان البحر كبيرا. /

وكان هذا هو طريق الخلاص . وكان هو أيضا الموت. / لقد تركنا الحياة خلفنا. / والبحر كان هو الهدف ، بحر كبير من الإمكانات ! / كنا أمواتا في إجازة . / ينبغي الا يلقى المرء نظره في " دنيا الأحلام " . / أرني جلدك الأفريقي ، والأمراض الجلدية عند الأموات. لم أستطع إخفاء تلك الرغبة بداخلي وهى رغبتى فى أن تغرق السفينة بنا . / لقد مات الجميع بالفعل ، ولكنهم كانوا أمواتا وهم على قيد الحياة . وكان لورنس فن دريش ، يقول - هؤلاء الذين لا يستطيعون أن يتمنوا شيئا آخر . / إن مبدأ الأمل يتنافي مع مبدأ الأمان . / الأمل عندما تدعونا الضرورة القصوى بعمل شيء معين ! / ما معنى المستقبل يا سادة . فى نهاية الطريق الصخرى ذات الحوائط الخشنة تجلس نمرة وتملأ الشق بجسدها الممدد ووراثها الفضاء اللانهائي يسطع وتنظر النمرة بشغف ودقة فى الناظر الذي يتاملها . - هذا الحيوان الرائع : لم تعد تنظر بشغف وتظل فى هذا الوضع مدة طويلة ولكنها بعد ذلك تستعد لاقتحام الطريق الطويل المليىء بالاحجار لتصل إلي هدفها . / هل قرأت "فوليتر" . وراكب السفينة الغارقة عندما يصارع الأمواج . لقد بلغ أن ذلك المحيط الذى يصارع فيه الأمواج لينجو بحياته لا شاطيء له . لذلك فهو يسبح ، يصارع ، يقاوم ولكنه لن يصل أبدا./فهو إذن يعيش . /ولكن بلا قيمة وبلا فائدة منه . / جزيرة الأحلام / اصمت ولو لمرة واحدة ./ لم أكن أعرف من يكون ذلك المخلوق . / ولكن جزيرة الأحلام كانت ترتفع وتخرج من عمق البحر الذى كنا نسير فيه . / ولقد قاموا باستجوابنا فى موسكو . **أنتم خونة وعليكم أن تعترفوا بذلك . واعترفنا / أنتم خونة . / كانت النجوم تقف في السماء وربما وقفت هكذا منذ الآف السنين . وهم ينظرون إلى أنفسهم ويشعرون بالألم الشديد** . كان الجو شديد الحرارة وكان هناك شرطى يحاول دفع جموع الناس الواقفة أمام القنصلية الأمريكية وكانت

تستظل هناك بالظل . كان يدفعهــا بعيداً تجاه المناطق الشمسية الحارقة . / هل أستطعت أن تطلق علي نفسك : إنسان الجهة الأخرى ؟ / في صباح اليوم التالي أتت سيارة مرفوع عليها علم به الصليب المعقوف واخترقت "كان بير" . وكل يوم كنا ننتظر أن تأتي اللجنة الألمانية . / ورأيت كل شيء بوضوح . الإنسان هو ذلك الذي يستطيع المقاومة ./ولم تكن هنا جهة أخرى ، كما اعتقدنا. ورأينا الشرطي في ملابس البلياتشو ، وكان يدفع جموع الناس تجاه الشمس المحرقة . وتصد الشرطة المجموعة في مرارة وترى في إذلال وهي تلعب أوبريت السلطة : اتفاقية هتلر وستالين . يهتمون باشمئزاز وتصفيق . ستار أسود وتحت الستار تنضح بعض الخطوط المبتلة بالماء والمختلط بالحمرة . ويتلو المدعي العام قرار الحكم وعندما يصل إلي كلمة الحكم بالشنق . صرخ " شولتر بويزن " أنهم يستحقون الشنق بالفعل ، وبهذا أسدل الجلاد " روتجر " الستار وبدأ العرض في صمت ودقة شديدة ، وأجهز المستشار " هيلمان " وقاده إلي الداخل ، وقام ثلاثة من المعاونين بجره على الأرضية المبتلة وحملوه تحت خطاف من النوع الكبير المتحرك في قضيب الانزلاق وأداروه إلي الأمام . وكان خلفه علي حافة ثلاث الدرجات التي تؤدي إلي طاقات النوافذ الحديدية العالية سلم مثبت وصعده الجلاد في هذه الأثناء . وأخذ من " روتجر " الأشياء التي كانت بحوزته وقام المعاونون بعمل الاستعدادات الأخيرة مع المتهم . وقام "روزليب" بإدخال حبل المشنقة في رأس المتهم ولكنه توقف فقط ما بين الأنف والشفاه . وقام المعاونون بسحبه حتى العنق . في حين كان القس " بولشو " يقوم بأداء الصلاة بصوت مرتفع . في هذه الأثناء قام المعاونون برفع الجسد الخفيف وكان "روتجر" يمد يديه . وترك المعاونون الجسد ليسقط وتعلقوا بالساقين المتدليان إلي أسفل. لقد سمع الجميع وقتها صوت تكسير الفقرات العظمية. واختلط الوجه الأسود بالزرقة. وبرزت مقلة العين. وكان اللسان يتحرك داخل الفم

المفتوح لبضعة ثوان . وحدث تشنج في جميع أعضاء الجسد بما في ذلك الساقين . ووضع الطبيب وهو مازال يرتدي ثيابه المتسخة العديد من المرات السماعة على صدر المشنوق وكان الصدر ما زال يرتفع وينخفض تحت الملاءة . ومازال القس " بولشو" يقوم باداء الصلاة . ولكن وقتها حدث شيء غريب جداً. لقد اعتقد الملاحظ الأسود وكان المشنوق ينادي ويقول : "هارناك " ، إن الشمس تدوى كما كانت تفعل دائما . الجميع معلقون الآن في حبل المشنقة ، تحت القضبان ، العنق مشدود في الحبل والرأس متدلي ولا يمكن التعرف عليهم الآن بسهولة ويتعجل الملاحظ الأسود (أن يحمل الجثث وينقلها في عربة يد إلى حجرة الغسيل لأنه لم يعد يطيق هذه الرائحة الكريهة المنبعثة من هذه الجثث .) هناك إرشادات أخرى يمكن أتباعها من فيس في كتابه : علم جمال المقاومة ، الجزء الثالث - الكتاب الثاني .

الدكتور . صاحبة المطعم . زايدل شاحبة للون ويحمل في يده الحقيبة .

الدكتور : أنت هنا . ممن من تخفي نفسك زايدل .

يتلصص زايدل داخل الحجرة ويضع
من شدة الاعياء يده على وجهه
تفتح صاحبة المطعم ساقيها أمام
الدكتور الذي لا يصدق هذا المنظر .

الدكتور : إنها لن تتبعك مرة أخرى وأعدك بذلك . من هي صوفي ؟

زايدل : انظر فقط إلي يداي . إنها ضعيفة . وحدث ذلك منذ أن تركت العمل علي الماكينات . لذلك فهي يدان ميتتان .

الدكتور : إن صوفي تبحث عنك . ويد الأموات تـــكون دائما باردة وشاحبة وعارية . أين تسكن الآن . (ينظر إلي صاحبة المطعم بشهوة ولكن في رقة ويقول فجاة) - إن الحرب ملعونة .

صاحبة المطعم :

كيف ، أيها السيد ؟

الدكتور : إن البلد قادر علي الاخاء وكذلك العظام أيضا ولكن . إن هذا بيت شعر من صاحبة المطعم .

زايدل : عمن تبحث صوفي ؟

صاحبة المطعم (ترفع يديها إلي أعلى) :

صوفي . (ثم تقف في ثبات) .

الدكتور : " لا يمكن أن يكون قد اختفي من علي وجه الأرض " . فأنت الروح التي تهدي صوفي . فهي تثق فيك .

زايدل : ماذا ترغب أكثر من ذلك ؟ لقد حصلت علي التاشيرة . " إن قدري متعلق بها " .

الدكتور : إنها لا تعي تماما ما تقول . أنا لا أستطيع أن أتحكم في مصير إنسان وأن يكون قدره متعلق بي . أنا فقط طبيب وأساعد الضعفاء والمرضى فقط . وأنت أيضا ساعدتها . وهي تريد أن تشكرك على ذلك ، زايدل .

زايدل : هذا غير معقول !

الدكتور : هل تعرف " أندروماخى " . " أندروماخى " أرملة " هكتور " مازالت تكن الوفاء لزوجها الميت . ولكن الملك " بيرهوس " أجبرها على الزواج منه ولذلك قررت الانتحار وانتحرت بالفعل . لذلك قرر " أورست " أن " هميونة " عروسه التي يحبها كثيراً ، أن تقوم بقتل الملك. وذهبت " هميونة " وبقى " أورست " - جنون . دور عظيم . تبدأ المسرحية بدخوله. اخرج ، فإن الجمهور أمامك وينتظرك .

زايدل : هل قلت : شخص ميت . هل أحبت شخصا ميتا .

الدكتور : هذه خدعة فنية كبيرة . مقابل ذلك الحب لشخص ميت لم ينمو عشب علي الإطلاق . فهو حب لا فائدة منه . " راسين " كانت له أعصاب الطبيب القوية ولذلك استطاع أن يعيش مع الجثث . وكان العرض ممتعا ولقي نجاحا كبيرا . فيلر الغائب ، ذلك المجاهد الذي لم يتم العثور عليه . والذى كان يرغب فى أن يرسلها للأمان في حين أنها كانت في ذلك الوقت مع الدكتور .

زايدل : ماذا تقول . لقد جن جنوني ، دكتور .

الدكتور : كما قلت لك . فهو موضوع قديم . ينبغي الا ياخذ الموت شكلا مميتا ومخيفا . فالوجود كله ميت . هذا جنون ولكن وجودنا مؤقت علي الأرض . هى لا تستطيع أن تخرج من قبضة ذلك الرجل وساقول لك لماذا . إنها تبحث عن ذلك الذى يدعى فيلر، الذى اختفى فجاة وربما يكون قد لقي حتفه ، لذلك لن تجده أبداً ، لأنها لم تعش معه وفى الوقت نفسه هي غير قادرة على الحياه دونه . (زايدل يعانق نفسه في ياس) . أنها تخلت عنه ولذلك فالبشر دائما يتعلقون بالبؤس ، نحن نتعلق بالماضى ، نتعلق بمخاوفنا . لانه لم يكن هناك شيء ولن ياتي بعده شيء.

زايدل : إلى أين ؟ إلى أين إذن ؟

الدكتور : إلى أين ؟

زايدل : ملاذا كان هدفه ؟ ما هو هدفه ؟

الدكتور : إنها لا تعرف بالضبط وجهته ولا هدفه . لقد ضاع منه الهدف لمائة عام قادم . وربما لا يتمكن من أن يعّبر عن نفسه .

زايدل : لقد كنا نرغب في الاستماع رليه .

الدكتور : إذا لم نستطع أن نغير العالم ، يا صغيري ، فعلينا أن نخلق عالم خاص بنا . ساشفى أنا كل مرضى مدينة " كالساكا" . ليس من أمراض المعدة والقلب ولكن من الأمراض الجلدية فهذا هو تخصصي الذي برعت فيه : الجلد . فانا لا أستطيع أن أساعد إنساناً في كل ما يحتاج إليه ، فما بالك بالإنسانية جمعاء . إن خلق العالم عمل لم يتم بعد . والأمل فيه يعد بمثابة وجبة إفطار جيدة ولكنه يعتبر وجبة عشاء سيئة . وإذا كان حقى فى الحياة قليلاً ، فإن مبادىء فيها عظيمة ونبيلة وكل همي هو أن أعمل وابتعد بذلك عن دائرة العنف . وأن أعمل بأيد نظيفة فى الجلد السليم . مبدئي هو الحياة دون حلف فاسد ، والبعد عن وحشية السلطة .وإن لم أستطع عمل شيء ما فينبغي على أن أعمل الشيء الذي يليه . وكان آخر شيء عملته هو أنك ساعدت صوفي : ساعدت صوفي . وكان هذا كافيا في مارسيليا .

زايدل : لقد ضاعت حياتي مني .

الدكتور : فى أغلب الظن وعليك الآن أن تنهيها .

زايدل : ملاذا تقول ؟

الدكتور : هل كانت هذه حياتك . أنت إنسان منكر لذاته ويفضل الآخرين على نفسه . هل كنت في المعتقل ؟ أقول هذا من قبيل الصدفة فقط . ولكن هذا شيء منطقي . لأنك تتدخل في أشياء لا تعنيك ولكمت الشرطي لكمة قوية بقبضة اليد .

زايدل : نعم ، نعم ، معنى ذلك في الحقيقة أنه هو الذي وجه لي اللكمات .

الدكتور : هذا ما أقوله أنا أيضا . وعبرت ليلا نهر الراين ودخلت المعتقل . وشكوت من سوء معاملة أحد النزلاء الذي كان على حافة الموت أو ربما كان مجنونا .

زايدل : نعم ، بكل تأكيد .

الدكتور : لقد هربت بعدها إلى ذلك البلد بدون أوراق ، بدون أوراق تحمل اسم زايدل . ولا يستطيع أحد أن يقول أنه يعاني من الظلم أو أن يرتكب هو نفسه ظلما جسيما . ولكنك ترغب دائما معرفة ذلك . ولكن حدثني ما مكانة صوفي بالنسبة لك . أعتقد أن الأمر هنا يتعلق بإحدي انفعالاتك التي تشعر فيها بأنه ينبغي عليك أن تتدخل في الأمر . أنت لا تعنيها هي بالذات ولكن تحاول أن تدفع بنفسك خارج الحياة . هذا ما تقصده على ما اعتقد . أن تقحم نفسك في أشياء غريبة . أنت لا تحب صوفي ولاتحاول انقاذها ولكن تحب أكثر أن تغوص في بحر المهومين لتغرق وبذلك تنجو بحياتك . ولكن هذه الطريقة من التفكير تعتبر حجة ضعيفة جداً . اصعد على ظهر السفينة . هناك سيدة في حاجة إلي رجل له هدف واضح ، وتستطيع أن تساعدها . أن صوفي لم تحظ بالسعادة معنا . أنك كنت الأول الذي حاول أن يستوقفها ولكن دون أن تقدم لها شيئاً . ولكننا نحن الاثنان لم نقدم لها الكثير . لو كنا نحبها حقا لكان ذلك الحب بمثابة جواز مرور لها . ولكن دعنا نعمل ولا نتكلم

كثيرا . أنت على نفس الماكينة وبكلتا يديك : وكل يوم يمر علينا نقول: سيكون . سياتي يوم الخلق . سياتي يوم الخلق . وعليك أن تعترف بالحقيقة ، زايدل . عليك أن تقول الحقيقة لصوفي. وحاول أن تذهب عن طريق البحر .

زايدل : الحقيقة (يضحك في جديه) سيضطرب كل شيء وتتبلبل الأفكار عندما أقول الحقيقة .

الدكتور : اذهب إلي قارة أخري . سنسافر بالباخرة " مونتريال " أنا وصوفي ، إنها باخرة سيئة للغاية ولكننا سنذهب بها إلي العالم الجديد . عليك أن تريها نفسك حتى تستطيع أن تودعك عند رحلينا . وأيضا حتي تستطيع أن تشكرك ! دون ذلك فإنها لن تتمكن من السفر . وأنا شخصيا أعتبر أن هذا موقف ظالم منك للغاية في حق صوفي . فهي لا تستطيع أن تتجاهلك أو تنساك.

زايدل : عالم فارغ من الناس .

صحراء . عاصفة رملية . سيدة وحيدة تقف على هضبة وكأنها نقطة قاتمة اللون . تقترب . العاصفة تطيح بالقلفات . غابات جرداء . جثة رجل له ساق واحدة .

السيدة " صوفي " :

وجه مألوف بالنسبة لي منذ زمن بعيد . (ترسم بمقدمة رجلها الساق المفقود للجثة علي الرمل وتضحك) .

الدكتور : ماذا بك ، زايدل .

زايدل (يمسك بالمسدس في يده) :

من هو القاتل . هل قلت لى " أورست " .

الدكتور : لقد جن . ماء .

شرطى . صاحبة المطعم .

الشرطى (يقول لزايدل) :

ياصديقى . أنت مقبوض عليك . أرنى أوراقك الشخصية . ماذا ، هل لديك تاشيرة ؛ تاشيرة مرور ؟ لتسافر بالعبارة " مونتريال " ؟ وأين تاشيرة السماح بالخروج ؟ (ينظر الشرطي إلي صاحبة المطعم فى حنق . ويصب الدكتور فوق رأسه الماء) .

الدكتور : هل ستسافر معنا ؟

صاحبة المطعم : وما اسمه ؟

الشرطى : الاسم .

صاحبة المطعم : انظر لتعرف الاسم . الاسم موجود هنا .

الشرطى : فيلر . مطلوب القبض عليه (يفرك يديه وبعدها يفرك أصبع الإبهام والسبابة) :

طبقا للقانون ١٩ الفقرة رقم ٢ لاتفاقية وقف إطلاق النار فإنه يجب على كل الأشخاص الذين يحملون الجنسية الألمانية والذين يرفعون أصواتهم ضد الحكومة عليهم أن ...

صاحبة المطعم : يرحلوا ويسلموا للسلطات المختصة .

زايدل (شاحب اللون) :

لقد حلت علىّ المشاكل والصعوبات . مطلوب القبض علىّ ، اليس كذلك !

الشرطي : ياسيد فيلر .

زايدل (في سعادة) :

صوفي هي التي ترغب في القبض عليّ .

الدكتور يحك جلده بشكل جنوني .

الشرطي (يقول بالفرنسية) :

هلم يا ابن الوطن .

يصعد اثنين من المعاطف المتربة أعلى السلم يدفعان الأبواب وتأتي وراءهم صاحبة المطعم ومن خلفها الشرطي . يفزع يهودي .

اليهودي : اسمي " فريدنتال " - من غير مؤاخذة .

أحد المعاطف المتربة يضربه في وجهه. يدير اليهودي وجنته الأخرى له ويحيه تحية هتلر . المعطف الثاني المترب يدق كعبيه في بعضهما البعض .

المعطف الثاني المترب :

لقد هلكت. (المعطف الثانى المترب ينزل . يسمع ضجيج زجاج يكسر).

الشرطى : لقد أفلت من يدى ، كنزك .

صاحبة المطعم : ولكن حقيبته هنا ، موجودة عندى هنا (تقذف صاحبة المطعم الأشياء خارج الحقيبة وتضحك فى هستيرية). من أين لك هذا التورم ؟

الشرطى : انتشر مرض الطاعون في مارسيليا في عام ١٧٢٠ (تترنح صاحبة المطعم وتبتسم وهي تستند إلي الحائط. يبدو أنها مستمتعة) - احضروا ماء للآنسة. لقد أحضر المركب الشراعى القادم من أفريقيا جثة ميت وكذلك قماشا للمعرض الذى سيقام في مدينة "بوكير- Beaucaire ". ورفع العلم الأصفر ورست السفينة بعيدا عن الميناء . وتمكن أغنياء مارسيليا (يفرك أصبعي الابهام والسبابة) بتفريغ الشحنة الموجودة علي ظهر السفينة باكملها ليلاً . ومات حوالي خمسة الآف . (تصرخ صاحبة المطعم . يشرب الشرطى الماء) . لقد تحولت مارسيليا إلي مدينة أموات .صاحبة المطعم (تاخذ سكينا ، يفزع الشرطى ، تضع نصل السكين على المنطقة المتورمة عنده وتترك السكين تنزلق فوق جسده) : عليك أن ترافقنى حتى سريَرى .

يذهب الاثنان وتسمع خطاهم فوق قطع الزجاج المتناثرة . تسمع ضحكات :

اليهودي : من غير مؤاخذة .

**داخل حجرة خشبية . تصعد صوفي بالعقيبة
في لهفة شديدة . يدخل زايدل وتفزع
صوفي من وجوده .**

صوفي : فيلر ! (تتنفس بصعوبة لأنها تعرفت علي زايدل) . إنه أنت ! سأسافر .

زايدل : ماذا حدث لك ، صوفي .

صوفي : سأذهب إلي السفينة .

زايدل : ما زال عندك وقت (يمسك يدها) سأسافر معك .

صوفي (بحدة) :

ولكنك لا تستطيع ذلك . لن يستطيع أحتمال ذلك .

زايدل : هل هو خوف من الدكتور . أليس كذلك .

صوفي : إنه يعتقد ، أنه لن يقف بجانبه أحد . وإنه لا يوجد من يثق فيه وأن المرضي لن يثقوا فيه .

زايدل : هل لأنه لاجيء . أم لأنه يهودي .

صوفي : لأنه إنسان .

زايدل : إنسان تعيس .

صوفي : نعم . نعم . لقد قالها لي بنفسه . ولم أكن مريضة تماما ..

زايدل : عندما أتيت إلي هنا -

صوفي : لم يكن لدينا مسكن . لقد قمت بخربشة وجهي . " هذه الخربشات " .

زايدل : ولكنك تظاهرت أمامه بذلك ... إنك في احتياج إليه . وأنا ؟ ذلك لأنك في منتهى الذكاء ولكن ماذا ستفعلين معي أنا ؟

صوفي : لا أعرف بالضبط كيف ساتصرف معك ! (تفرغ من كلامه مرة أخرى) وماذا إذا وقف فجاة أمامنا ؟

زايدل : من أذن ، صوفى (تطوق عنقه بذراعيها . يضحك دون إحداث صوت) - ألا ترين - إنه لم يأخذك معه) .

صوفي : لأنه لم يكن في استطاعته ذلك . إنه في موقف صعب وخطر وأنت تعلم ذلك جيداً !

زايدل : لم يكن فى أسبانيا . لقد سألت عنه في جميع اللجان . ولكنه حدث لبس فى أغلب الظن .

صوفي : من ادعي ذلك . إنه لم يخرج من باريس فقط .

زايدل : وماذا عن ساقه ؟

صوفي : حادثة مروعة فى شارع " مدرسة الطب " (يرفع زايدل القبعة والملابس من على الأرض وهو فى حالة اضطراب)- مجرد أن وصلنا إلى باريس ، كان وقتها الطقس جميلا والسماء صافية ، كان ذلك منذ حوالى ست سنوات . وكنا نذهب للنزهة -

زايدل : لكنه لم يكن هناك بلد اسمه إسبانيا على الإطلاق .

صوفي : ما هذا الهذيان ؟

زايدل : الاترين النافذة هناك .

صوفي : ولكنى انتظرت . وكان انتظارى شيئا مفيداً .

زايدل : لماذا ، لماذا صوفى !

صوفي : لأن من حقه أن أبق معه . (تنظر إليه بإمعان) . وأشكرك من كل قلبى.

زايدل : نعم (يضحك فى قلق وتوتر) والآن لقد قلتيها أنت بنفسك . والآن تستطيعين أن ترحلى من هنا (ويقول فى برود شديد) إن فيلر قد مات .

صوفى (شاحبة) :

كم أنك كذاب . أنا أعلم جيداً أنه يعيش . لقد رآه البعض فى القنصلية وكذلك فى إدارة الميناء وكان دائما فى المقدمة ! إنه هنا واسمه مقيد فى قائمة ركاب السفينة المسافرة إلى دكار (وتقوق فى انتصار) - ولقد قيد اسمي بجوار اسمه. وسأجده على ظهر العبارة " مونتريال ".

زايدل : وبعدها . وبعد ذلك ، صوفى .

صوفى : وبعدها سيعرف . ولابد من أن أساله !

زايدل : ولكنه لن يقول شيئا .

صوفى : من يستطيع إذن ؟

زايدل : كان علي حق . هناك دائما المحاربون وهناك أيضا الضحايا . على هذا الأساس بنى هذا العالم الذى نعيش فيه . نحن الضحايا . لقد حدد لكل منا - لك ولى - الأدوار التي نقوم بها . إنه السيد . إنه البطل . عندما يظهر . ولكن ساقول لك إن الضحايا هم الأموات . وأنا مسافر اسمه فيلر .

ترجع صوفى فى فزع إلى الوراء . ويحمل زايدل المسدس إلى أعلى .

صوفى : إذن أنت قاتلة .

زايدل : لأنه لم يدافع عن نفسه . كانت المسالة بالنسبة له سيان . كان وحيداً ، وحيداً . هنا . فى هذه الحجرة . وأمام هذه النافذة ، التى تطل على منظر مارسيليا الخلاب ، بما فى ذلك الشوارع والميادين وكذلك السكان.

صوفى (تتقدم نحو النافذة وتنظر خارجها) :
أنا لا أستطيع تصديق ذلك . أنت لا تستطيع أن تفعل ذلك . أنت أفضل إنسان هنا . أفضل إنسان . أليس كذلك ! لكنه يستطيع هو أن يفعل ذلك . لو كان هو مكانك حقا لقتلك ، يازايدل ، (تستدير) أقصد يا فيلر . لقد تعرفت عليك من المسدس الذى تحمله . أنت فيلر . هل ترغب فى قتل نفسك ، فيلر . لن أقوى على تركك وحيداً هنا . لقد سبقنى زايدل وجرى على ظهر السفينة . ستراه هناك . وسنتقابل مرة أخرى . أنا وأنت ... لأنك لا تستطيع الاستغناء عنى !

تنظر إليه فى سعادة غامرة . وينظر زايدل إلى المسدس . وتذهب صوفى وتأخذ حقائبها .

زايدل : لم أستطع أكثر من ذلك ، يا صديقى .

يعانق نفسه . يفزع اليهودى .

اليهودى : اسمى فريدنتال . سأسافر إلى وطنى ، من غير مؤاخذة . إلى مملكتى . لقد كنت موجودا لدى اللجنة الألمانية وعلمت أننا حصلنا على وطن لنعيش فيه ، مملكة . ولن أكون وحيداً هناك . سأكون بين قومى وعشيرتى . فى وطننا . نعم نعم فى وطننا . وسنتقابل مرة أخرى هناك . أحب أن أعامل كما يعامل البشر ، على أنى إنسان (ويقول وهو فى شدة الفزع) الكل يرحل من هنا. يذهبون إلى أمريكا . إلى الصناعة . إلى روكى فيلر المسيح المخلص. **انظر ، جسدى وروحى – وهذا البلد ؟ ماتهاتان ملكى أنا** . لقد قام أعداء

روسيا بكهربة هذا البلد (روسيا) وقاموا بالقاء القمح فى البحر .
ونستطيع أن نقول مثلنا فى هذا مثل الرجل الذى بنى مسكنه بجوار المكان المخصص لانطلاق العداثين منه ولذلك فهو يعد هذا المكان ويقويه بالخرسانة . لن يمر شيء من هنا فالطريق أصبح مسدوداً . والارض تختفى والطبيعة الخلابة تبتعد عن هنا وتذهب إلى أماكن أخرى . لانها ترفض البقاء فى أماكن الحروب كالتى نعيش فيها نحن الآن .وتنكمش الأرض الزراعية من هنا وتأخذ معها الغابات والانهار . إنها تتبخر تحت أقدامنا . إنها مسيرة الأموات . تغادر الأرض الزراعية المكان هنا وتتجه نحو الصحراء . لسنا نحن اللاجئين الذين يتركون بلادهم ليذهبوا إلى بلد آخر ولكن البلاد هى التى تتركنا وتسقط فى قاع المحيط ، من يومنا هذا وإلى أبد الآبدين . مرور سريع فى هذا العالم العظيم . كان على قطار التاريخ أن يسحب فرملة الطوارىء ، سيدى الفاضل . إلزم الهدوء . عليك أن تلزم السكينة والهدوء لبضع لحظات . أرغب الآن فقط فى استرجاع أنفاسى . سنهلك جميعا لا محالة .
(يضرب زايدل اليائس اليهودى فى وجهه) . ماذا فعلت معى ؟
زايدل : عليك أن تتعود على ذلك ، إذا رغبت فى اللجوء إلى ألمانيا .

يشعر اليهودى بالنشوة والفتون الجنونى . يسحب زايدل الملابس والقبعة فى بطء شديد . يتجه ناحية النافذة . يبحث فى جنون عن حبل الستائر ويصوب المسدس نحو رأسه .

فى عمق أفريقيا

في سواحل أوربية ، تحت أقدامنا قمامة من البلاستيك ، وسمك متحلل ومخلفات الحرب . الأجساد البدينة ملقاة وسط زمجرة البحر ، والهاربون يُلاحقون من محطات الإرسال . وفوق ظهورنا الماكينة الضخمة التى تغرس فى الطمى . ولذلك نلاحظ أن الساحل شديد الانحدار . السماء قاتمة أم أن هذه قطع صغيرة من اللحم المتناثر أمام أعيننا ؟ ولكن لماذا السكن بالقرب من الصواريخ ؟والأفق بلون الكبريت الأصفر ويوجد أيضا إطار كاوتشوك متهتك . وهذه السحب التى تتبول سائلاً قاتلاً . هناك أيضا استجواب مفزع على صفحات الجرائد الملقاة على الأرض . ودوّى الصناعة التى تزلزل الأرض وتلوث الهواء . (فى حجرة الترانزيت يقف الأسود ومعه مذياع صغير ترانزيستور . مازال يقرأ الأبيض من الورقة) - ويهبط الصفر ويهبط السود وذوات اللون البنى ، ومعهم الأسلحة والبرامج المعدة والمستعمر يحمل حقيبة خفيفة والمضطهدون يتهجون أسماءهم ويصارعون فى دوامة مستوى الحياة البراق عندنا . محلات السوبر ماركت تستقبلهم وأيضا معامل تكرير الايدلوجية . لقد تعددت الاهتمامات بالايدلوجية الجديدة عن الإنسان الحديث . لقد افتتح العسكرى الأحمر جنتى واصطحب معه إلى هذا العالم الجديد أخاه في الكفاح ويدعى " هالتس مول - **Haltsmaul** " . إن الساحل شديد الانحدار . والآن تتمزق السماء ، وترتفع قمامة الثورات حتى الأقدام . ماذا أستطيع أن أفعل من أجلكم أيها الأخوة السمر . فلندر ظهورنا إلى الشقاء ولنذهب إلى وطننا السابق . لا هروب بعد اليوم . علينا الآن أن نتوغل فى الأعماق . لن نغادر قارتنا وعلينا أن ندفن المضطهدين على هذه البقعة من الأرض الملطخة

الفصل الثالث
فى عمق افريقيا

بالدم . (يكوّر الأبيض الورقة . الأسود يحمل سكيناً في اليد ويقول) - : **إن الشمس تدوى كما كانت تفعل دائما / وفى جو أخوى ينشدون الأغاني / وعليها أن تقوم برحلتها المقدر لها القيام بها فى سرعة البرق /** (يترك الاسود السكين تسقط من يده . ياتي قطار ويحدث ضوضاء شديدة) - **ولكن المنبوذين الذين يُطردون خارج البلاد لهم الآن حلفاء أقوياء لايقهرون أبداً** هـؤلاء الحلـفاء يشكلون حائطا منيعا ويقفون وظهورهم مستندة عليه - وهذا الحائط المنيع ليس إلا الحدود التي وضعت فى الأرض نفسها - ومن الجائز جدا أن نُدّك تحت هذه الحدود إذا لم نستطع أن نتحكم في الماكينة الكبيرة التى صنعناها نحن بأنفسنا وعلينا أن نوقفها قبل أن تنطلق ونفقد نحن السيطرة عليها .

انفجارات . اثنان من معاطف الطين يجرون زايدل إلى الداخل ويصعدون السلم . طفل يحمل طائرة ورقية ويتحرك فى رعشة ويقع وينهض ثم يقع ثانية .

زايدل (يقول فى وضوح تام) :

إنهم اثنتا عشرة عربة قطار . انظروا إلى السماء . أنت تستطيع أن تضبط ساعتك على ساعة السكة الحديد التابعة للمملكة ولكن خذ حذرك ألا يحترق المكان . لماذا تنظرون هكذا مثل الأرانب عندما تسمعون صوت الإنفجارات . اربطوا يدي على جسدي . لقد أخذوا إلى الغابة والآن عادوا مرة أخرى ، ليقوموا بترتـــيب وتنظــيم الأشيـــاء التى في القـطار والأشياء التى أملكها . لابد من النظام. النظام معناه المزاح علـى الطريقـة الألمـــانيـــة **من هــو الذى شيدك أيتها**

الغابة الجميلة . إن خلق العالم لم يكتمل بعد ولابد من إعادة تشييدي وتركيبي وبنائي من جديد .

تتحرر معاطف الطين من وقفتها الجامدة .

معطف الطين : أنت لا تستطيع أن تغادر هذا المكان .

معطف الطين الثاني : ولكنهم ذهبوا جميعا .

معطف الطين الأول : أنت لا تستطيع أن تغادر هذا المكان بسبب ساقك .

معطف الطين الثاني : لأن ساقك قد رحل من هنا .

يكتشف زايدل أنه ينقصه ساق ولكنه على الرغم من ذلك فإنه يقف في هدوء واتزان .

معطف الطين الأول : اذهب يا هذا ، أنت دون المستوى السياسي .

يترك الطفل الطائرة الورقية تسقط .
تقف صاحبة المطعم وتحمل الساق المبتور .

زايدل : أشعر بالعطش . احضري لي ماء ، صوفي .

صاحبة المطعم (تفقد أعصابها وتصرخ) : صوفي .

زايدل : أرجو أن تسامحيني على ما سببته لك من مضايقات . هل أنا هنا في أفريقيا . ساحضر في الغد ومعي الأوراق الرسمية .

تسقط صاحبة المطعم فوقه من شدة
الخوف .

معطف الطين الثاني : اخف هذه الخرطوشة بعيداً.

معطف الطين الأول : هذا شيء سيىء جداً .

صاحبة المطعم : فلتخفها في الحذاء .

معطف الطين الثاني : دع الأمور تمر .

صاحبة المطعم : إلي أين .

معطف الطين الأول : إلى السجن .

صاحبة المطعم : ومعه الحذاء .

معطف الطين الثاني : اخف هذه الخرطوشة بعيداً .

زايدل : لا ، يا دكتور . لم يكن الثاني ولكنه كان الأخير . كان هو كل شيء .
كان كل شيء على الإطلاق . (يصب الماء في المكان . الشرطي يرتدي نصف ثيابه ، ويجذب الطائرة الورقية ويمزقها) .

الشرطي : ستأخذ معك رهائن ، فيلر . الآ تعرف ذلك ، فيلر ؟ وستقتل جميع الرهائن بإطلاق النار عليهم.

زايدل ينظر في الحقل على الطائرة الورقية
فيلر معلق في الحبل . فيلر ينظر إليه .
فيلر يبتسم . زايدل يصرخ .

الدكتور . صوفي

الدكتور : صوفي

صوفي : كان وقتها في البحر . اعتقد أن السفينة كان تحمل اسم " مونريال وكانت رديئة للغاية والحجرات بها ضيقة لدرجة أنها كانت تسبب الاختناق . وتاكدت هي بنفسها أن زايدل لم يظهر في الجزء العلوى من السفينة . ووقفت حتى النهاية تنتظر . ولم يظهر فيلر يومها . لقد اختفى في ركن من أركان السفينة وكان سيحاول أن يقفز من سور السفينة قبل وصولها إلي الميناء . ولكنه كان تحت المراقبة وسُجل اسمه وكان المراقبون يزورونه بين الحين والآخر . وكان هناك أيضا رجال المباحث على ظهر السفينة . ولكن أهم ما في الموضوع هو أنهم كانوا يأملون في أن يجدوه وحده على ظهر السفينة أو هو وهي ، وأن يكون علي قيد الحياة ، نعم الحياة التي عاشها بحلوها ومرها .

الدكتور : صوفي !

صوفي : ولكنهم رحلوا . وتوجهوا خارج الكابينة . كانت السفينة تقاوم الريح بمقدمتها وكان البحر ثقيل ورمادي اللون والرؤية غير واضحة بالمرة . وكان هناك جمع من الناس بجوارها ومجموعة أخرى في الطابق السفلي وكانت تشعر بالدورار من كثرة الناس حولها ، وكانت هذه المجموعة من البشر في سعادة غامرة لأنهم نجوا من الموت . وكان الموقف يبدو وكأنهم هاربون . وكانت الموسيقي تعزف أم كان هذا هو زئير البحر . كانت السفينة ترقص رقصة الفالس ويتأرجح الناس فوق أرضية السفينة الملساء . وكان زايدل سيتبعها حتى آخر عربة قطار تركبه وكان سينظرها في نهاية العالم لو كان حيا .

الدكتور : صوفي ؟

صوفي : ولكنها رأت الدكتور وهو يضع سيجاراً في فمه ويقف برجليه حتى الركبة فوق رغوات الماء . والبطن مثبتة داخل حفرة التى سيخرج منها علي العالم . والأفق متوهج . وهم ينتظرون دخول الجنات التى بها مراكز الحظ والنعيم الأبدي . والسفينة تشق طريقها وتتارجح بالقرب من اساحل ويسمع من محطات الأرسال الغناء الذي يشبه صوت صفارات الإنذار ولكن الدكتور ينغمس في الطين رويداً رويداً ومعه الآخرون على ظهر السفينة ، تلك البقية الباقية من هذا الشعب السعيد والممتن لأنه أنقذ ولم يفني . وسافر الجميع إلي هناك .

وتمكنت هي من رفع جفونها أثناء النوم حتى تستطيع أن ترى ما حولها وهي نائمة ومزقت الجزء العلوى من ثيابها حتى تمتد يد الآخرين إلى صدرها في سهولة ويسر وفتحت يديها ترحيبا بالجميع .

الدكتور : هكذا . أنت بهيمة .

صوفي : ويخلو البحر الميت من الطيور فجاة . لأنهم هاجروا إلى سماء المناطق الحارة الواقعة ما بين " دكار ومارتينيك " وبعدها سقطوا فى مياه زرقاء مليئة بالصخور وكانوا يعانون من الملل وكان ذلك يشبه الحروق تحت الجلد . وتركز كاميرا التليفزيون على وجة المذيع الأعمى الذى يذيع خبر اختفاء السفينة . لقد استغنى المسئولون عن هذه السفينة لأنها لم تكن مهياة أو مجهزة للقيام برحلات كبيرة مثل هذه . ولكن بعد ذلك قاموا بطلائها وكانت تعزف فرقة السفينة الموسيقية بكل جدية وحزم وحتي النهاية . وستعيش هي لتتذكر كل هذه الأحداث .

الدكتور : آه ، صوفي . إنها هى أنت . هاهاها . لقد حدث لبس واعتقدت أنك هى الآخرى . أرجو المعذرة ، مدام . إلي أين سنسافر . لقد عرض علّى عم لي كبير في السن العمل في مصنع لحوم في شيكاغو . مصنع للحوم المعلبة فى أغلب الظن . ووافقت أنا على ذلك . كان هذا هو أفضل شـيء عرض علىّ . وأنا متأكد أن العدالـة الآلهية ما زالت موجودة.

صوفي : إنها لم تستطع أن تتخلص من تلك الأحداث التى رأتها ، لأنه كان صعب جداً بالنسبة لها أن تعيش وتحمل معها ذكريات كل هذه المآسي . كانت تعانق الغاشب أو الآخر . أو ربما كانت تعانق نفسها وسط هذا الفيضان من المياه المالحة التى كانت تمنعها باسنانها من الدخول إلي جوفها ، في الوقت الذي كان الدكتور متعلقا بها ولم يتمكن من معرفتها ومن تكون . كان يتعلق بها كما كان يفعل كل ركاب السفينة ببعضهم البعض حين دخلوا تلك القاعة الموجود بها الفرقة الموسيقية بعد أن دفعوا ثمن دخول الحفلة المقامة تكريما لهم . ولكن بعد قليل امتلأت الأرضية (الباركيه) بجثثهم وذلك لأنهم دخلوا مكاناً غير الذي كانوا يقصدونه أو ربما حدث تغيير في الظروف أو فى الوقت . ولكنهم سيتقابلون مرة أخرى ولكن ليس هنا - في العالم الآخر . وكانت هى في غاية الدهشة ، لانها لم تغرق مع الآخرين وكان أملها فى أن تعيش هو الذي حملها وصعد بها عبر أكوام القمامة ودواليب الملابس الموجودة داخل السفينة الغارقة وارتفع بها الأمل أيضا فوق رغوات الماء الوردية التي كانت تسير أمامها . أما وراءها فكانت الرؤية غير واضحة ولكنها تبشر بالخير ، ... إلي آخر الأغنية .

(١٩٨٥ - ١٩٨٦) .

إفيجينيا فى رحاب الحرية
سنة النشر
١٩٩٢

وقت المرآة

توقف . من هنا . لا ، أجب أنت عن سؤالي . ما هي كلمة السر. أي كلمة سر ؟

يعيش ، يعيش ، يعيش إلى اخره . ثم ياتي الهلاك .

لقد نسيت كلمة السر . **الشعب** . وأنا أسمى فولكر . (١)

أنت تاتي في موعدك المحدد.

بدهي من السجن ... لقد مكثت طويلا هناك .

هل عشت حياتي في بلدي . وماذا عني ياصديقي . في **الجلسة** . **قرار نهائي** . تحدث ولا تخف . في إناء الإخلاص . في حبل مشنقة الدولة .

والوقوف أمام مائدة العشاء الأخير . جنبا إلى جنب .

على أي جنب . كما يحلو للمرء نفسه . والمرء ياخذ الأشياء كما تاتي . هذا هو الحال ياأخي.

لن يكون الأمر هينا إذا ضاعفنا من قدره .

لماذا تاتي ؟ أخ أم أخت . منمق بعض الشيء كما يحدث مع الأخبار التي تكتب في الجرائد . هل تقرأ الجرائد . **هناك جريمة حدثت لاجامحنون** . هل قلت أخت . هل قلت هذا . أخت . أخت . أخت . أخت .أخت .

أنا هي : إلكترا . إن الظلم لا ينمحي .

دعني أعانقك يا شقيقة روحي المحببة إلي نفسي .

أنت أخي وأنا أختك .

أنت لا تخدعني . ليتني كنت أعمى حتى لا أرى ما سيحدث في التاريخ .

حتى لا أرى تلك المهمة التي كلفك بها الالهة .

---

١. اسم فولكر صفة مشتقة من كلمة volk معناها شعب وفولكر بمعنى شعبي .

آية آلهة ؟ هل أعتقد أنا في الآلهة .

هل تاتي لتنتقم وتثور على الظلم وتنظر إلى الأموات من خلال ثيابهم الملطخة بالدم . **عليك السلام أورست .**

هل أنا قريب من أقربائك ؟ أقربائك . أنتمي إلى هذه العائلة القاتلة . نهاية محزنة لشبابي اللاهي . مراعيها . أنت جدولي وكثيرا ما أحاول أن أخدع نفسي وأحاول فهم كل هذا على أنه حلم . ذلك عندما كنت تضغط على يدي المجروحة وكنت أتحسس أنا الجرح وأراه . وشفتاك اللتان كنت تلثم بهما وجهي وأشعر وكأنهما حديد متوهج يا أخي . أنتهي أنا الآن إلى عائلة تتناحر ويقتل كل شخص فيها الآخر. لقد استسلمت لك ومنتهى الشجاعة أيها الأخ الغادر الخبيث. يقول الطبيب إن القبلة تحييني . ولكن ينبغي عليك أن تخنقني يا أعز ما أملك . لو كان بإمكاني أن أجعل قبلاتك تخنقني ، لكنت أرتميت على فمك وتركت نفسي ، تركت نفسي ، تركت نفسي ، تركت نفسي لتلعقني وكأني وجبة غذائية لانهاية لها .

سأنطق . أنا سعيدة .

وينتهي الملل من اليونان .

وستدب الحياة في المكان المقفر ، يا شقيق الروح.

هذه هي اللحظة الحاسمة : الحظ والشقاء .

لم أعد وحيدة ، أنا شريكة في كل هذه الأحداث .

والكاميرا تصور الآن .

ينتظر الأموات في شوق اتخاذ القرار : آلهتي ، وآلهتهم من أكون أنا ؟ أنت أخي وأرى نفسي في مرآه غضبك الأبيض . ماذا عن هذه العائلة - **عائلة قتيلة الأب وقتيلة الأم** . هل أقدم له أداة القتل ليرتكب فعلته طبقا للتعليمات أم أن يدي طوت الصفحة . سأغادر المكان ياولدي . ستكون وحدك دوني . هذا

شيء يبعث الملل ، عليّ أن أتجول في ثياب الحرب وأن أحمل الأسلحة نفسها . أداة قديمة لم يعد لها استعمال . وعندما يُضرب بها تتبع دائما الضربة صرخة . أنا لم أعد أفهم معنى كلمة العقاب . ولا أري كلبا يمكن أن يجبرنا علي القتل وبالمناسبة على أي شيء يستند هذا ؟ نحن أيضا بشر مثل باقي أبناء الشعب . ونرغب في أن نتقيا ما في بطوننا لنعرف مكوناته . وإذا كان لابد من هذا الأمر فأنا أرغب أن أقتل عن أن أقتل . ولن أكون ولن تكون ولن يكون . لأننا نرغب في الحياة ، هكذا تقول النسوة . أليس كذلك ، يا صغيرى ؟

هذا شيء مضحك . إن هناك الملايين من البشر يستطيعون فعل ذلك وإن العالم يتكون من مجموعتين وأن هاتين المجموعتين تستطيعان فعل هذا . ولذلك فإنه يمكن من حدوث أشياء عديدة في وقت واحد . هذا شيء مضحك للغاية . أينبغي أن يقطع الإنسان قدميه من أجل الوقت ؟ وأخيرا - لـن أقوى على ذلك . تعالي يا صغيرى . لن أقوى أنا على ذلك .

وتذهب إلى هنا وتصدق كل كلمة تقولها .

أى يوم من الأيام يومنا هذا ؟

يوم الشراب .

هكذا ، إذن هو يوم الشراب ،

ذلك اليوم الذي خرجت فيه

أنت لا ترغب في دماء على الأكمام

ولكنك ترغب في افتراس اللحوم .

هناك الكثير منها في الثلاجة .

عند أمك ، أليس كذلك !

في بلده " مكينه " لقد وصل إليك الظلم وستعيش منه وعليه .

أنت لا تقاتل ولكنك ترجع إلي وطنك الآن .

وتتبرز علي الظلم .
كان هذا هو الخلاص .
ويوجد ورقة من ورق الجرائد !
مكتوب عليها: أن كل ما هو قديم
أفضل بكثير من كل ما هو حديث .
والأمر يبدو هكذا كما هو مكتوب .
شفق الصباح لونه أخضر .
ويحمل الإنسان قلبا جميلا .
ولكن عليه أن يقطعه ويخرجه من صدره
ويذهب له إلي "السوبر ماركت ".
ويعرضه كما يفعل مع أي سلعة خاسرة .
هل تشم دق أجراس الكنيسة ؟
هذا وقت ضائع بالنسبة لأعدائك ولهلاكك أنت أيضا .
فوق أرض المعارك سيختلط هواء المعارك بهواء الصيف ولا يستطيع أحد التفريق بينهما .
عليك فقط أن تركز في تحركاتك علي الحفرة .
قتال دائر بين إلكترا وأورست . ضحك كليتمنسترا .
أتعتقدون أيها البشر أننا لم نسام من هذا ؟
يحيا الملك !
من الآن فصاعداً وطوال الوقت لن يكون هناك منتصر .
بل مهزومون .
أنا لا احتاج شيئا . أنا هنا ، هنا .
إن التقدم يقترب من نهاية ألف السنة .

إنه يجر جسده فوق أقدامى .
وتنتشر النجوم فى سماء أسبانيا .
ويضىء الصباح من بعيد .
أنا أرى / أنا لا أرى شيئاً .
إن السماء ملوثة .
منذ أن بدأنا في صنع الطقس بانفسنا .
إنها (السماء) تقذف الكلمات مرة أخرى إلينا مثلما يحدث فى الحائط الحديدى .

٢
إفيجينيا في رحاب الحرية

سواحل " كيريلة " ، تمثال .

لنتدخل في الموضوع ، تواس . على الستار الحديدي .

لقد رحل كل من أورست وبيلادس إلى توريس .

إفيجينيا أختي وصديقه المتخفي .

عار تماما أمام أعين الأعداء .

إنها توجد هنا . إفيجينيا . محتفظة برونقها .

إنك تتقدمين إلى الميدان الأحمر دون خوف تحت سقف السماء الساطعة ، التي تندفع كالدماء .

مخدوشة بعض الشيء من هؤلاء الهمجيين .
هل كان الفراش غير وثير . هل كان الخبز مقددا .
هل حصلت على طعام عند الملك تواس .

هل كنت زوجته . / سنعرف كل شيء .

وهل كنت قديسته ؟ / ساعطيك الحرية .

هكذا يقول رب نعمتي تواس . **يحررها . كما كانت ترغب هي دائما على شاطيء البحر .**

وهي تحملق تجاه اليونان . جهة الغرب . أليس كذلك ؟

إنه يفك أسري من بين يديه . هل رأيتم القبضة العنيفة .

هكذا كان يحبني . لم يحبني إلا من أجل هذه الابتسامة الطفولية . أليس كذلك يا تواس . ماذا كنت بالنسبة لك ، أيها الملك تواس منذ أن أتت بي الآلهة ووضعتني هنا في مملكتك ، كما يحدث في لمح البصر وضعتني في العالم الأفضل . من عالم الحروب إلى عالم السلم . وكنت دائما على أتم الأستعداد أن

أخدم كل غريب في هيكل الآلهة . كان هذا حب من نوع غريب . نوع جنوني ، يا تواس ولنددخل في الموضوع ، تواس . من لم تتمكن من الإحساس به ، كان عليّ أن أطارده . لذلك فإنني أرتدي ثيابا ملطخة بالدم .

مازالت تنظر من بعيد ، علـى الصـورة المتلألئة للحريـة .

يا أختاه . / **ستحضرها . /**

مازال تواس يصبر على مضض . إنه متفتح . سيد تفتح . /

السيد الفاضل تواس .

لقد تحول إلي إنسان عظيم وفاضل .

هذا ليس حقيقيا أن الإنسان متعاون وفاضل . /

الا تقولين شيئا ، أختاه . / هي لا تتكلم . /

لم لا ، تواس / لانها خرساء يا صديقي . /

منذ متى . كانت دائما تثرثر مثل الكتاب /

كانت في ذلك الوقت مازالت طفلة . إنه يجلس يا مليكي علي جثث موتاه . وكل هولاء الأموات ماتوا بسبيل الخطأ . وكل هذه الاخطاء تزيد من الجنون . أليس كذلك . هذا هو الفكر الحديث . في عقله القديم - أيها النص القديم كنت أختنق ما كنت أتقيؤه - كان يصرخ تجاه ارتطام الأمواج على الشاطىء وكان يحدث ذلك ليلا ، على الشاطىء الخالي . بلاد الاغريق بروح باحثة عن العالم السليم ، لقد حصل على ما أراد وتحول إلي طفل .

تواس يخلو فمه من الأسنان ويعتقد أنه تصالح مع هذا العالم بجمل معسولة تحت سقف السماء الساطعة ، التي تندفع كالدماء.

قديس ولكنه جائع ولا يرتدي قميصا على جسده ، ولكنه يبتسم مثلي ، يمكنها أن تحبه الآن ، يا تواس العزيز .

إنه السجن هو الذي خلع أسنانه من فمه .

إنه يضحك ، بيلادس ، كما يضحك اليونانيون .

إنه يمتص خيراته من عظامه .
ومن أخرجوا من الحفر سيعتني بهم الشعب . لم يكن هناك شيئا في مثل هذا الامر .
ينهشون الآن الدهون من أعدائه . بارك الله فيك
يا جريلتشوف . لنشرب في صحتك .
لي معك حساب يا جريلتشوف . على أى شيء سيعيش الأموات . هل علينا أن نطالب بلحمهم ودمهم .
يداي ملطختان بالدماء ، تواس
وكذلك الأحياء في براري الجوع .
والآن نطلق عليها اسم " الوصول إلي اتفاق " . المساعدة ، أورست . لقد خلق الإنسان وفي طبيعته " ميول للوصول إلي اتفاق " / حتى المواطن اليوناني أيضا .
أنا مواطن يوناني ومن فصيلة الذين يريدون الوصول إلي اتفاق . / أنت تتفوه بكلمة عظيمة وتحاول الاستماع إليها واستيعابها . / كلمتك في أذن جوته .
ما هو الموضوع الذي نتحدث عنه بالتحديد . هل هو الاتجار بالناس أم الاتجار بالسلعة .
إنها صفقة . أخي يعتقد أنه في حاجة إلي أخت .
يعاني من الصراع النفسي منذ أن قتلت أمه .
والآن تلاحقه الذكريات مع الكلاب . هل هناك من يستطيع علاجه . أنا ، سأتحمل أنا الأخت الشقية ذنب قتل الأم وأحملها أنا على كتفي حملاً ثقيلاً وسيجزني الله علي ذلك . احمل معي يا بيلادس .
خذها لك ، يا بيلادس ، إنها امرأة . /
لقد وعدوني بالسلطة والهيبة .

اثنان من الوسطاء - على درجة كبيرة من البداءة - ورجال عصابة يقفون فى السوق . تعالى إلى الخزانة يا أختى . واقتربى من قلبى .

إنها جميلة ، يا أوروست . / حتى ولو أنها غير ذكية .

ستذهب الجميلات فقط إلى مدرستنا وستتعلمن العصاب بالارجل ، أوروست .

هل أرغب فى التحرر من أخ يقودنى إلى هذا العالم وأنا أرتدى ثيابى الجميلة ومزينة الوجه . إفيجينيا في السوبر ماركت - إفيجينيا - دميه للعرض فى واجهة المحلات - .

هيا إلي الموقد . أنت ذاكرة الجميل .

اليونان . اليونان . اليونان !

إنه يقف فى خيمة البيرة ويتبول على الحائط

ويصيح بالشعارات مع الشعب . ويهتف باسم **الحرية** وكذلك الموسيقى العسكرية .

هذا شيء لا يعرفه أحد من الأقرباء .

واغتصب منى هذه الأرض وبابخس الأثمان .

وهذا هو الحزن في الموضوع هنا .

الحرية يا أختى **الحرية** للوحوش الكاسرة

اليونان . اليونان . اليونان !

ارجع إلي مملكتك . وما أبيت أنا أن أعطيها لتواس ، ساعطيه هذه المملكة فى التو . خذه لك يا بيلادس . كل ما أملك .

وتذهب إفيجينيا دون مساندة من الإعلان لتساوم على الشهوة والحب . إن الشهوة والحب هى أجنحة الاعمال العظيمة .

نعم هذا صحيح .

أعرف أنا الوقت ، أين رأيناه قبل ذلك .

عزيزي بيلادس ، كيف كان بإمكاني أن أحبك ، تحت سقف السماء الساطعة ، التي تندفع كالدم .

ماذا كنت ساجني من وراء هذا الحب . براءته . كيف /
هل عليّ أن أفتح عيونك ، يا أختاه .
أنا قريبة جداً من أن أسكب الدمع يا بيلادس .
أنا المرأة الساقطة الفاجرة الكاذبة والقاتلة . /
في ثيابها الملطخة بالدم . ولا تستطيع أن تغير مصيرها .
لأنها مكبلة بحبال العنف والطغيان . /
أجذبها من حفرة الدم هذه يا رجل .
واجعلها ترى أين يقطن الاله عند اليونانيين .
يقطن في أحشاء المرأة .

إن حبي عبارة عن أرض مظلمة . والكره ينشأ من باطن هذه الأرض .

إن حبي عبارة عن صحراء جرداء .

ويقف تواس ممزقاً في هذا العرض .

هل كانت هذه حياة ، التي تتفلك الآن .

كان بيني وبينه حقيقة . ولكن أية حقيقة .

هنا توجد غابة الربة : أشجار جرداء .

وشراب النسيان يبعث من أقدامنا رائحة مقززة تتصاعد إلى السماء .

هل أستطيع أن أنس أين كنت وأين أنا الآن .

لقد حملتها بين حنايا الصدر ، تلك الحقيقة - حقيقتي .

كانت هي مقرّي فوق خشبة المسرح الساخنة .

وأنا اعتقد أن الحل سيكون حلاً فردياً يخصني أنا وحدي ولن يستفيد منه العامة.

أنا إفيجينيا الحرة والقاعة مكبلة .

والخطب الرنانة تسرى مثل الزيت فى أنابيب البترول .

وداخل التخشيبات تتعفن السدادة فى أفواه الماشية .

والسلام الذى أحاول أن أنشره بين الناس يشتَعل مثل الحرب تماما .

تواس وأورست ضد البقية الباقية من العالم .

أنا أسمع القوات فى الميناء وهى تدق الطبول بالطريقة المعتادة .

أوقفهم أورست / ما هذا . / مرمر . / تمثال . / من الجبس .

آه بيلادس . / فى الحقيقة إنه ميت .

أم أن هذا من عصر الانتيكا . أم انه أثر من عصر الانتيكا . / كيف أتعامل مع مثل هذه الأشياء الآن . كيف نستطيع العثور على مثل هذه الأشياء الآن . حول القصر . لا تقترب منها ولا تلمسها ، أنت أيها الخنزير . / إنها أعمال جيدة . أيها الشعب اليونانى . / أعمال فنية ، تواس . / **بضاعة للشحن . قمامة ثمينة . أعمال فنية رائعة . / أفضل القطع الفنية الموجودة فى أوربا على الإطلاق** أنا أتكون فقط من قاذورات . وبهذا أكون فى حالة توافق وتزاوج مع طبيعتى . **أنا عروس جوته .**

أننى مشتتة الفكر وأصرخ فى يأس .

وأرقد علَى الأرض الخرسانية ولا أستطيع النوم .

هنا أيلودا . / توريس . / كوريا .

والأمل موجود فى البلاد الأخرى .

والأرض القفر تكتسح المكان . والآن تبدو الأمور غاية فى الصعوبة والتعقيد . أنا لا أدرى أى شىء بالمرة .

ولكنى أعرف من أكون . أنا إفيجينيا . وأحيا هذه الحياة التى يمكن تجزئتها .

أنا أعيش مع جسدى ومع شهواته ورغباته .

أنا أملك تواس . أملك أورست ،وأملك بيلادس .
الشعب اليوناني - شعب همجي وعالم قفر .
الشهوة الكره الشهوة . هذا الاحساس يقطعنى إلي أجزاء ويعصف بى كالطعم الذي يلقى به أمام الأسماك . وتلتقطنى الطيور . ويعصف الريح بى من كل جهة. يا لسعادتى أن أكون فى مهب الريح وفى خضم هذا العالم .
كل شيء فيه طعم الموت والحياة معاً .
تواس ، أرجوكَ أن تودعنى بكلمة جميلة . قول : لتصحبك السلامة .
لتصحبك السلامة . /
لماذا تضحك . هذه الفلسدة . هذه المجنونة ! / دعها لتواس .
عشيقها من شعوب " الأسكيتن " .
وستقول له فى صمت كيف يعيش الإنسان . / إنها لا تعرف يا أورست . والآخرون أيضا لا يعرفون .
ونحن أيضا لا نعرف إجابة هذا السؤال .
تحت قبة هذه السماء الساطعة والتى تندفع كالدم .
ماذا يعرف الجوع وماذا تعرف السلطة .
أنا أعرف فقط أننى أعانى من الضياع .
أيها الشعب اليونانى . شعبى الجائع يتجمع فى البرارى .
لنسر مسيرة الجائعين فى عواصمكم الكبيرة .
أن جوعه يسمرنى فى الكرملين .
وتتغذى السلطة عندنا على الجوع الذى نعانى منه والكثبان الرملية هنا تتكون من رمال .
يوجد أيضا الحصى . يوجد منه بالملايين .
أصداف مطحونة وتشكل أجساما تعوم فوق مياه البحر .
أجسام تالفة وتشكل بالنسبة لى صورة فاتنة الجمال .
طفح بركانى أسود .

بقايا مصيبة كبرى .
يمكنني أن أختار . أتصحيني أيتها الطبيعة .
هذا اللحم المكتنز .
هل تسحقه أم تصطاده
إن هـذه الأفكار تتضارب في رأسي وأحملها
على جبيني كاللغم .
وحريتي الحقيقية أن أشعله .
ابق واقفا أيها الشعب اليوناني .
لن يُسمح لأحد منكم أن يغادر المكان .
ماذا تفعل ، تولس .
ما كل هذا الصياح في الميناء / أنه صياح امرأة
قتلت طفلها داخل أحشائها من شدة خوفها . /
قتلته داخل أحشاء " كالشاس " . /
طفلها داخل أحشائها . /
خوفا من الجنود . /
لا . أنها هشمته وفركته على سور السفينة .
لقد قفزت في الماء في ابتهاج شديد وكأنها
في سكرة النشوة والسعادة .
متعطشة هي للحرية . وفـي سكرة النشوة والسعادة تقول
" كالشاس " . /
هتافها قفز وارتطم بالشاطيء وكأنه سكين .

٢
لعب الأرض

رافنسبروك : معتقل التجميع وسوبر ماركت
تعال لنحصد الغلة في شعار الدولة .
الفيلم يدور الآن بالعكس من الذاكرة .
السور يتجول بين المتجمعين . رمال وجير أيضا بيرة متقياة ومن فوق المنضدة تاتي صرخة من الجنرال العام للألوية تقول دعك من هذا يا كلب !
من خلال إمضاءات الحزب - الفصل الثاني من كتاب تاريخ العالم هناك صفحة ممزقة ، الكترا .

الكترا ... + السلطة السوفيتية = الرأسمالية

ترى مقبرة للأشياء تقع على حافة المدينة .
أنتيجون تجر أخاها الميت داخل معتقل التجميع في
عربة من عربات السوبر ماركت
أنت لا تستطيعين دفنه هنا أيها الصغيرة ،
لأن ثمن الأرض هنا مرتفع . إنه ميت بالفعل هل ترغبين في جره مدى حياتك عبر الشوارع والطرقات وسط حركة المرور هذه . لا يرجع الانسان مرة أخرى مع الأموات .
من صاحب هذا الشارع ومن يملك تلك الأموال .
نحن نرغب في استعادة **قيصرنا** فيلهلم مرة أخري .
وقتها لن تستطيعي الوصول إلى الخزينة أو هل تعتقدين أن الموت لا يساوى شيئا . ألم يكن لوطيا ! خائنا لوطنه !
وكان يعاني من الجوع والحرمان ! كان في مقدرة أي شخص أن ياتي بالقمامة ويأخذه من فوقها في وجودنا أيضا .

عليك أن تضعيه فى قسم المنظفات .

هذا العملاق الأبيض .

السلامة والبركة . املىء سلتك ، أنتيجون ،

هل المفروض أن ينتهى كل شىء . الميت بين أرغفة كبيرة من الخبز .

هامبورجر . لا ، مواطن من مدينة رافنسبروك .

يتطلع فيه المرء باحترام شديد .

هيا بنا نتذوق طعمه .

تتكسر الأرضية من جراء شدة ازدحام الناس .

يأتى صوت من أسفل .

هنا يوجد الكثير . الكثير جداً .

ويوجد أيضا إعلان صوتى :

بعون الله سنختار القيصر

و .

٤

حجرة الانتيكا

شجرة صنوبر ترتفع وسط أرض منخفضة ، تمتد وسط الحقول بقية باقية من عصر الغابات ، والا فكيف تمكنت من النمو وسط كل هذه الأراضي الخرسانية .
وقمتها تتشعب إلى فروع صغيرة يظهر من خلالها الضوء .
قصّة جامعة ، لا ترغب في الاعتراف بالمعطيات أو التكيف معها . ويتضح من العافة المظلمة سيل من الدم ، نعم دم الحيوانات التي تقتل في الحقل . ولا يستطيع المرء أن يفرق بين أناتها وبين ضوضاء الطائرات أو ربما يفهم على أنه صياح ياتي من موقعة حربية تقع في الشرق الأوسط ،
إن الميكرفونات لا تستطيع التقاط هذه الأصوات بوضوح وتأتي أيضا أصوات موسيقية ، مطربو الاسبوع ، ويقف الرجل الذي يقطن بجوار الحلبة ويزيد دائما من رقعة الأرض الخرسانية مستندا على معولة وينظر في جمود إلي منزله ، الذي يبدو كانه مصدر كل هذه الأصوات والضوضاء .
ربما قد غلبه النعاس في وقفته . أو ربما يكون عاطلا
ويقضي وقته في الوقوف هكذا . ويبدو وكانه أصبح تمثالا -
ذكرى للأوقات العظيمة . ويقف في مكان عمله المعتاد .
يبدو ذقنه متورماً من كثرة ضغطه عليه بعصى المعول .
وهو يقف الآن ويحملق بعينيه المستوحشتين تجاه الفراش الذي نهض منه ،
ترى ما الذي جعله ينهض الآن من فراشه .
إن المسالة لابد وأن يكون وراءها امرأة ،
تلك التي تزين له هذا العالم وتجعله جميلا في نظره .

إنها تلك المرأة التي تدخل الآن من الباب ليبدأ الحدث ،
إذا لم يكن قد انتهى بالفعل .
إنها قطعة من **الجمال** ، إذا كنا نصدق نظرته هذه التي يلقيها تجاه المرأة .
جميلة هي يداها ، وصدرها وأفكارها التي تضمه بها في نعومة وشهوة والتي
تلقيها فوقه والتي تثيره أيضا في أن يرقد معها على الأرض الباردة .
وقد تمكن منه ذلك الجمال الرائع الذي يراه الآن من حوله في كل جهة ينظر فيها.
من عاداته دائما أن يلقي بنفسه فوقها . دائما عندما يراها .
إنها العالم الأجمل بالنسبة له .
وهي التي تغدقه الآن بالابتسامات المليئة بالرثاء والشفقة .
ويرفع هو ذقنه الآن التي تشبه السلاح ويرفع أيضا ملابسه
ويمر بيده على أسفل بطنها .
ويتذكر جسده مرة أخرى إنه يعرف الرغبة أثناء الرقاد . ولكنها تصحو وتقول :
أنت قلبي يا حبيبي ، ولكن لماذا لم تكن وفيا لي . ولماذا لم تكن وفيا لنقطة
الانطلاق .
إن الكيمياء هي التي تصنع لنا الخبز ووسائل الرخاء والرفاهية وكذلك أيضا الجمال .
إن غيرتها تتبعه كخياله الذي يضعه دائما تحت قدمه في الأيام شديدة الحرارة .
ويركع ظله أمامه في المساء .
الزنجية أمامه تزيد من جنونه وتقول : **أتحسست إذا كان قلبك ما زال يعمل .**
ويخطو بعيدا عنها ليبدأ عمله الجنوني ، أخذ يفعل معها
ما تفعله ماكينة دك الحصى في الأرض .
عمل صعب وشاق يقوم به الرجال في الخلاء .

إنه تقدم للبشرية بصورة مفزعة !

إنهم قتلة !

عمل جنوني ولكنه مضطر للقيام به

وتدعو الموسيقى - وكذلك الصفير والضجيج البشع - إلى الرقص ، الذي تنشره السيدات " **كوردولا** " ، " **هادي** " ، " **ليب** " ! و " **ناتالي** " في البلاد.

وصوت المعارك الذي يحتوي المكان بإحكام شديد .

والشخص المعاقب يخرج عن وضعه المألوف ،

وبسرعة جنونية يضرب عضو ذكورته الذي لم يعد منه فائدة - بالمعول

وتقطر النصى منه دما على الأسمنت

وترتسم ابتسامة على وجهه الشاحب ويتذكر شريط حياته في لمات خاطفة منذ البداية :

الميلاد والممات ولحظة الألم التي ستحرره إلى الموت .

ويقع صريعا على الأرض على ظلال شجرة الصنوبر اليابسة .

ويختلط ظلال شجرة الصنوبر بظلال المرأة الواقفة هناك .

وأصبح هو نفسه الآن ظلاً

وأصبح بذرة صغيرة تختلط بذرات التراب .

حفل زفاف يائس .

ملاذ لمن يرغب في تعلم الحب في الشتاء

دقيق البعث .

مواد متفجرة لكل الأنظمة .

مواد للجوع في هذا العالم الذي يقتحم كل الأبواب .

إنه جسد طفل .